تاريخ إيران في عصر السلاجقة والخوارزميين(مع نصوص فارسية)

د. ياسر عبد الرحيم صديق مصطفى

الفرقة الثانية

قسم اللغة الفارسية وآدابها

كلية الآداب

جامعة جنوب الوادي قنا

مقرر

تاريخ إيران في عصر السلاجقة والخوارزميين(مع نصوص فارسية)

الفرقة الثانية فارسي

أستاذ المقرر

د. ياسر عبد الرحيم صديق مصطفى

قسم اللغة الفارسية وآدابها

كلية الآداب- جامعة جنوب الوادي- قنا

الفصل الدراسي الأول- العام الجامعي ٢٠٢٣- ٢٠٢٤م

توصيف مقرر دراسي

كود المقرر: ٢١٤ فار	**اسم المقرر**: تاريخ إيران منذ الفتح الإسلامي حتى الغزنويين (مع نصوص فارسية)	**الفرقة**: الثانية
الفصل الدراسي: الأول	**التخصص**: اللغة الفارسية وآدابها	**عدد الوحدات الدراسية**: ٢ نظري

أهداف المقرر	**من المستهدف بانتهاء المقرر الدراسي أن يستطيع الطالب تحقيق الأهداف التالية**: ١. أن يكتسب الطالب المعارف الأساسية في مجال تاريخ وحضارة إيران. ٢. أن يستخدم مهارات التفكير في ترجمة وتحليل النصوص التاريخية. ٣. أن يتعرف الطالب على الفترات التاريخية في بلاد المشرق الإسلامي. ٤. أن يتعرف الطالب على أهم الدول الانفصالية التي ظهرت في بلاد المشرق الإسلامي.

المستهدف من تدريس المقرر:	
أ. المعرفة والفهم	أ١. أن يميز الطالب بين أشهر وأضعف الحكام في تاريخ إيران. أ٢. أن يتعرف الطالب على المفاهيم الأساسية في تاريخ إيران. أ٣. أن يتعرف الطالب على أهم الأحداث السياسية والاجتماعية في تاريخ هذين الفترتين. أ٤. أن يتفهم القضايا الاجتماعية المؤثرة على التاريخ لهذين العصرين.
ب. المهارات الذهنية	ب١. أن يحلل مضامين النصوص التاريخية الفارسية في هذين الفترتين. ب٢. أن يقارن بين الأحداث التاريخية لهذين الفترتين. ب٣. أن يصف أهم المصادر التاريخية لهذين الفترتين. ب٤. أن يستنتج العلاقات التاريخية بين الفرس والعرب.
ج. المهارات المهنية الخاصة بالمقرر	ج١. أن يطبق القواعد الفارسية على ترجمة النصوص. ج٢. أن يقرأ ويترجم النصوص الفارسية بشكل صحيح. ج٣. أن يتدرب على سماع الكلمة وسرعة معرفة معناها. ج٤. أن يقيم المعلومات والمفاهيم التي درسها في مجال عمله.
د. المهارات العامة	د١. يقدر أهمية ودور التاريخ في علاقته بالمجتمع. د٢. أن يجد الفروق بين الكتب التاريخية العربية والنصوص الفارسية التاريخية. د٣. يوظف المعلومات والمفاهيم التي درسها في مجال التاريخ لهذه الفترات. د٤. يتقبل كافة الآراء المرتبطة بالقضايا التاريخية والسياسية.
أساليب التعليم والتعلم	محاضرات نظرية– كتابة أبحاث- حلقات مناقشة وتحليل– التعليم الهجين.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
تمهيد	١ ـ ٢
سلاجقة إيران	٣ ـ ٣٩
سلاجقة العراق	٤٠ ـ ٤٥
القراخطائيون	٤٦ ـ ٤٨
الأتابكة	٤٩ ـ ٥٩
الخوارزمشاهون	٦٠ ـ ٦٩
النصوص الفارسية	٧٠ ـ ١٠٦
طغرل بيک ابوطالب محمد بن ميكائيل	٧١ ـ ٧٢
عضدالدين ابوشجاع آلپ ارسلان محمد	٧٣ ـ ٧٥
ابو الفتح ملكشاه يكم	٧٦ ـ ٧٩
ركن‌الدين ابوالمظفر بركيارق	٨٠ ـ ٨٢
محمد يكم پسر ملكشاه	٨٣ ـ ٨٥
ابوالحارث احمد سنجر بن ملكشاه	٨٦ ـ ٨٩
سلجوقيان عراق عجم	٩٠ ـ ٩٧
اتابكان آذربيجان	٩٨ ـ ٩٩
اتابكان فارس (سلغريان)	١٠٠ ـ ١٠١
اتابكان موصل	١٠٢
خوارزمشاهيان	١٠٣ ـ ١٠٦
المصادر والمراجع	١٠٧ ـ ١٠٩

تمهيد

لعبت دولة السلاجقة العظمى دورًا تاريخيًا حاسمًا في القرنين الخامس والسادس الهجريين، حيث تمكنت هذه الدولة الإسلامية من حفظ سلطان الدولة العباسية السنية أمام منازعة الدولة العبيدية الشيعية لها في مصر والشام، وخلصتها من سطوة البويهيين الشيعة الذين جثموا على صدور العباسيين وسيطروا عليهم مستغلين حالة ضعفهم.

كما ساهمت في توجيه الأحداث السياسية في المشرق الإسلامي بشكل بارز، وفي رسم سياسة توسعية باتجاه العالم النصراني، لنشر العقيدة الإسلامية .

وشكلت حصنًا منيعًا أمام الغزوات الصليبية الغربية، ولقنت دروسًا عظيمة للجيوش البيزنطية ومرتزقتها، واستمرت كذلك لعقود إلى انهيارها، ويكفي دلالة على دورها المصيري، النظر إلى تاريخ أول حملة صليبية على بلاد المسلمين في الشرق، حيث انطلقت في عام ٤٩١هـ بأوامر من البابا أوربان الثاني في كليرمونت جنوب فرنسا من أجل انتزاع القدس وعموم الأراضي المقدسة من أيدي المسلمين وذلك بعد نحو ٦ سنوات فقط من وفاة سلطان السلاجقة ملكشاه بن ألب أرسلان في عام ٤٨٥ هـ أي بعد أن دخلت الدولة السلجوقية في مرحلة الانهيار والتنازع والانقسام مباشرة بعد وفاته.

كما لا ننسى إنجازات الدولة السلجوقية الفكرية وتقدمها في كثير من علوم الحضارة، وازدهار الحركة العلمية في عصرها حيث نشط العلماء في دحض شبهات الرافضة والإسماعيلية بالتوازي مع الجهود العسكرية في القضاء عليهم، مما ساهم في تقوية صف أهل السنة.

وبلغ أكبر امتداد لدولة السلاجقة العظام في عصرها الذهبي في عصر السلطان ملكشاه حيث حكم السلاجقة من حدود الصين شرقًا إلى البحر المتوسط غربًا، وضمت أقاليم ما وراء النهر وإيران وآسيا الصغرى والعراق والشام، وخضع لها قياصرة الروم فدفعوا الجزية

المفروضة عليهم بشكل سنوي دون إخلاف أو تسويف، لكن كثرة التنازع على الملك بعد وفاة ملكشاه تسببت في تقلص رقعة الدولة السلجوقية وانقسامها.

وقد انقسم السلاجقة إلى عدة فروع رئيسة وهي:

- السلاجقة العظام: وهم طغرلبك، وألب أرسلان، وملكشاه، حيث استقرت وازدهرت الدولة في عصورهم، وبعض المؤرخين أضاف لهم أبناء ملكشاه بركياروق ومحمد وسنجر أحمد رغم كثرة التنازع في عصرهم وتسلل الضعف لأركان الدولة.

- سلاجقة العراق: وهم أمراء السلاجقة الذين سيطروا على العراق والري وهمذان وكردستان واستمر نفوذهم من سنة (٥١١هـ- ١١١٧م) إلى سنة (٥٩٠هـ- ١١٩٤م) وانتهى عصرهم بتمكن الخوارزميين من القضاء عليهم.

- سلاجقة كرمان: تركز نفوذهم في الجنوب الشرقي لفارس وفي بعض مناطق الوسط سنة (٤٣٣هـ- ١٠٤٢م) واستمر حتى سنة (٥٨٣هـ- ١١٨٧م) وانتهى عصرهم بقضاء التركمان عليهم.

- سلاجقة الشام: تمركز نفوذهم في المناطق التي استولى عليها السلاجقة من العبيديين أو الروم في الجزيرة والشام وانتهى نفوذهم سنة (٥١١هـ- ١١١٧م) على أيدي أتابكة الشام والجزيرة.

- سلاجقة الروم: تمركز نفوذهم في أراضي الروم التي فتحها السلاجقة في آسيا الصغرى واستمر نفوذهم حتى سنة (٧٠٠هـ- ١٣٠١م) وانتهى عصرهم بصعود العثمانيين الذين قضوا عليهم.

سلاجقة إيران

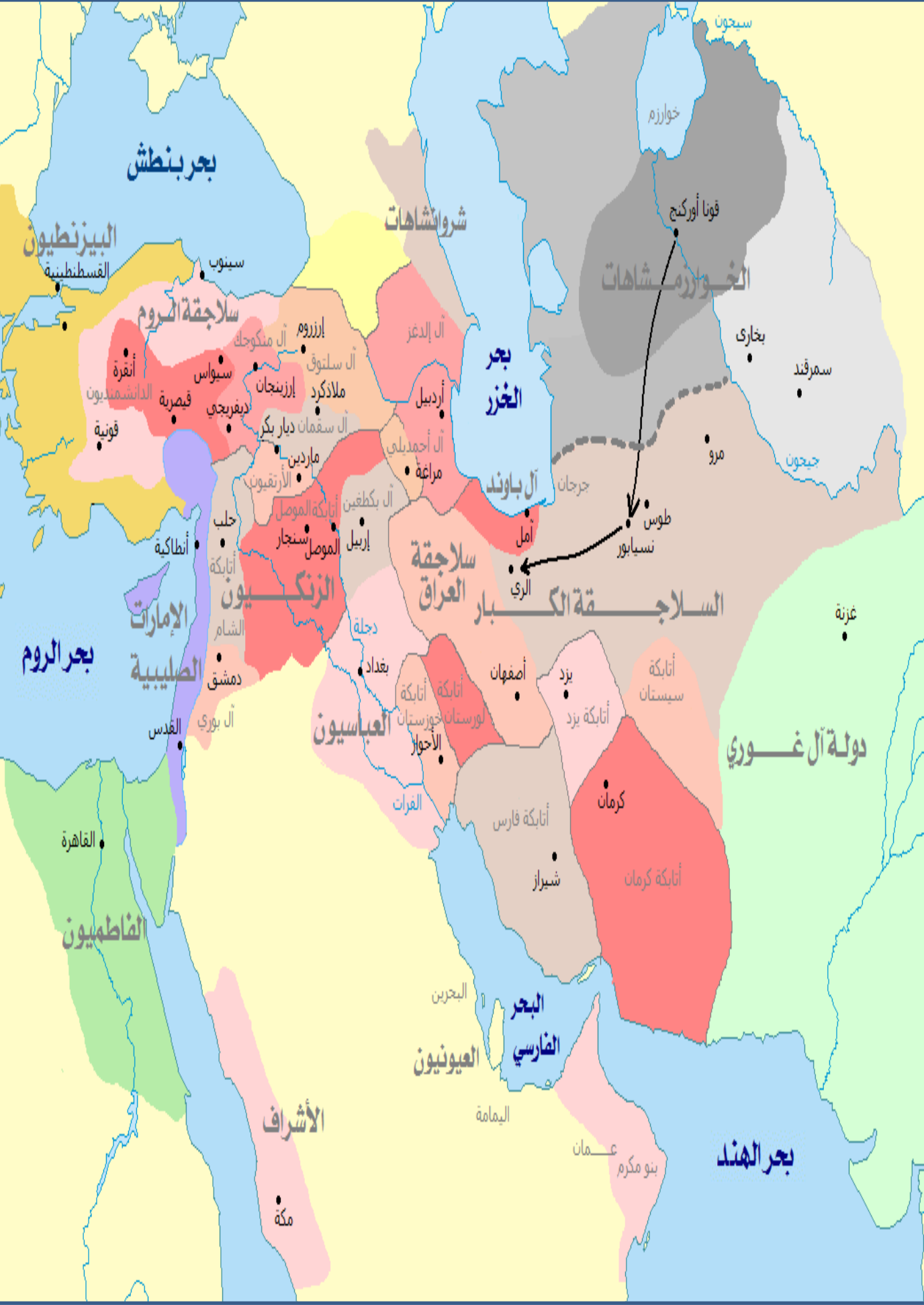
بحر بنطش
البيزنطيون
القسطنطينية
سينوب
سلاجقة الروم
أنقرة
سيواس
قيصرية
دينيزلي
قونية
الدانشمنديون
إرزروم
آل منكوجك
آل سلتوق
إرزينجان
ملاذكرد
آل سقمان
ديار بكر
ماردين
الأرتقيون
آل إلدغز
أردبيل
آل أحمديلي
مراغة
شروانشاهات
بحر الخزر
آل باوند
جرجان
أمل
الري
قونا أورگنج
الخوارزمشاهات
خوارزم
سيحون
بخارى
سمرقند
مرو
جيحون
طوس
نسابور
السلاجقة الكبار
سلاجقة العراق
آل بكطغين
إربيل
أتابكة الموصل
الموصل
سنجار
حلب
أتابكة
الزنكيون
الشام
أنطاكية
الإمارات الصليبية
بحر الروم
دمشق
القدس
آل بوري
دجلة
بغداد
العباسيون
أصفهان
أتابكة لورستان
أتابكة خوزستان
الأحواز
الفرات
يزد
أتابكة يزد
أتابكة سيستان
غزنة
دولة آل غوري
كرمان
أتابكة كرمان
أتابكة فارس
شيراز
القاهرة
الفاطميون
البحرين
البحر الفارسي
العيونيون
اليمامة
عمان
بنو مكرم
بحر الهند
الأشراف
مكة

السلاجقة العظام

١. • ركن الدين أبو طالب طغرل بن ميكائيل بن سلجوق (٤٢٩- ٤٥٥هـ)

٢. • ألب أرسلان بن چغري بن ميكائيل بن سلجوق (٤٥٥- ٤٦٥هـ)

٣. • ملكشاه بن ألب أرسلان(٤٦٥- ٤٨٥هـ)

٤. • أبو المظفر بركيارق بن ملكشاه(٤٨٥- ٤٩٨هـ)

٥. • أبو شجاع محمد بن ملكشاه (٤٩٨- ٥١١هـ)

٦. • أبو الحارث أحمد سنجر بن ملكشاه(٥١١- ٥٥٢هـ)

السلاجقة طائفة من الأتراك الغُز، وينتمون إلى عشيرة قِنِق وهي إحدى قبائل الغز الثلاثة والعشرين، الذين نزحوا من تركستان وحطوا رحالهم في مناطق تقع بين بلاد ما وراء النهر، فباتوا بذلك يجاورون الدول الإسلامية التي استقلت في إيران، أي الدول السامانية والغزنوية والخانية.

وترجع تسمية هذه الطائفة بالسلاجقة نسبة إلى رئيسها "**سَلجوق بن دُقاق**" الذي تولى قيادتها ووحد كلمة أبنائها. وقد اسلم السلاجقة واعتنقوا المذهب السني وكان ذلك سببًا في تقربهم من حكام الدول المجاورة لهم. فباتوا يتدخلون في المنازعات التي تنشب بين أمراء الدولتين السامانية والخانية، ويقدمون المساعدات للسامانيين.

فسمح لهم السامانيين بعبور بلادهم، والاستقرار قرب شاطئ نهر سيحون، واتخذ السلاجقة مدينة **(جند)** قاعدة لهم. وقد أجتذبتهم إلى منطقة بلاد ما وراء النهر وفرة المراعي وطيب المناخ، وكانوا يقومون برحلتين إحداهما في الشتاء قرب بخارى والأخرى في الصيف قرب سمرقند.

وظل السلاجقة على ولائهم لزعيمهم سلجوق والذي كان معه أربعة أولاد هم: إسرائيل، وميكائيل، وموسى بيغو، ويونس.

وقد تولى **إسرائيل** قيادة السلاجقة بعد موت أبيه سلجوق باعتباره أكبر إخوته سنًا. لكن حظه العاثر أوقعه بين مخالب محمود الغزنوي سلطان الدولة الغزنوية، حيث أوعز ملك الخانيين إلى محمود الغزنوي بأن يقضي على السلاجقة ويحد من خطرهم.

وقد لاحظ محمود بالفعل تجمع السلاجقة وكثرتهم، فقبل نصيحة ملك الخانيين، وأضمر في نفسه الشر للسلاجقة، فقام باستدعاء إسرائيل بن سلجوق للتفاوض معه، وقد اغتر إسرائيل بكرم محمود وطيب وضيافته، إلا أن محمود الغزنوي قام باستدراجه وأصدر أمره باعتقاله ومن معه، وظل إسرائيل حبيسًا في قلعة "**كالنجر**" بالهند مدة سبع سنوات إلى أن توفي هناك، مما جعل السلاجقة يركزون جهودهم للانتقام.

وتحت قيادة **ميكائيل** بن سلجوق أخذ السلاجقة يخططون لبلوغ هدفهم، فطلبوا من السلطان محمود الغزنوي أن يأذن لهم بعبور دياره والإقامة بين **(نسا)** و**(باورد)** قرب خراسان، فقبل محمود ظنًا منه أن القضاء على إسرائيل زعيمهم كسر شوكتهم، وأن الوقت حان لاتباع الملاطفة معهم. لكن "**أرسلان جاذب**" والي طوس كان يرى أن وصول السلاجقة إلى خراسان خطرًا كبيرًا على الدولة الغزنوية، وحذر السلطان محمود من ذلك القرار لكن السلطان محمود خالفه الرأي. وهكذا عبر السلاجقة جيحون بناء على موافقة محمود الغزنوي واستقروا في خراسان.

وبعد وفاة السلطان محمود الغزنوي عام ٤٢١هـ=١٠٢٩م، تولى ابنه السلطان مسعود حكم الغزنويين، فانتهز السلاجقة الفرصة وأرسلوا إلى والي(نيشابور) يطلبون منه السماح لهم بالإقامة في تلك النواحي، فأرسل الوالي رسولاً إلى السلطان مسعود لعرض الأمر عليه، لكن مسعود رفض وصمم على

قتال السلاجقة بقيادة (**الحاجب بكتغدي**)، وكان السلاجقة بدورهم على أهبة الاستعداد لقتاله، فتلاقى الجيشان قرب مدينة(**نسا**) سنة ٤٢٦هـ، وكان النصر للسلاجقة. مما اضطر السلطان مسعود إلى عقد صلح معهم نتيجة لانشغاله في الهند.

وظل السلاجقة يضعون أيديهم على أجزاء عدة من خراسان، وبلغ الخبر مسعود فترك الهند، وطلب من أمير خراسان(**سباشي**) طردهم عن دياره، لكن أمير خراسان أقر بعجزه أمامهم واعترف بأن الأمر مستحيل، لكن السلطان مسعود اتهمه بالتقاعس وألح عليه في قتالهم، فالتقى الجيشان قرب(سرخس) سنة(٤٢٩هـ)، وكان النصر حليف السلاجقة للمرة الثانية.

وهكذا أصبحت قوة السلاجقة أعظم قوة في خراسان وتضاءلت أمامها قوة الغزنويين بحيث لم يعودوا يجرؤون على الوقوف في وجهها مرة أخرى.

١. ركن الدين أبو طالب طغرل بن ميكائيل بن سلجوق:

برزت في المعارك السابقة للسلاجقة شخصية "**طغرل بك بن ميكائيل**" وكذلك شخصية أخيه "**چغري بك بن مكائيل**"، فوقع اختيار السلاجقة على طغرل بك ليكون قائدًا وزعيمًا، وليجلس على عرش مسعود في نيشابور عام ٤٢٩هـ=١٠٣٧م، فاعتبر بذلك أول سلاطينهم والمؤسس الحقيقي لدولة السلاجقة.

وبعد جلوس طغرل على العرش قرئت الخطبة باسمه، وأعلن نفسه سلطانًا على السلاجقة، ولم يبق سوى أن يعترف الخليفة العباسي بشرعية سلطنته.

وكان على طغرلبك منذ اليوم الأول لاعتلائه العرش أن يعمل على القضاء على المعسكرات المجاورة للسلاجقة، وأن يوسع منطقة نفوذه. وفي تلك الأثناء قرر مسعود في عام٤٣١هـ=١٠٣٩م الانتقام لنفسه من طغرل، فانتهز فرصة وجود طغرل في (طوس) بعيداً عن أخيه چغري ليهجم عليه بجيش كبير لعله يفاجئه قبل أن يتوحد السلاجقة وتنضم قوتا الأخوين. غير أن(طغرل) لم يمكنّه من ذلك، وسارع بالانضمام لأخيه چغري، ودارت بين السلاجقة والغزنويين معركة عنيفة عند سهل(دندانقان) انتهت بانتصار ساحق للسلاجقة للمرة الثالثة، وبذلك أمكنهم أن يكفوا أيدي الغزنويين عن إيران وما وراء النهر.

ورأى طغرل أن الوقت قد حان للسيطرة على العالم الإسلامي، فأخذ على أخيه وعمه وبقية أفراد البيت السلجوقي العهود والمواثيق بالتضامن والتكاتف، وقسّم السلاجقة دولتهم على النحو التالي:

١. من نيشابور وحتى ساحل نهر جيحون وما وراء النهر صار من نصيب چغري بك (صار داوود هو اسمه الإسلامي) والذي سرعان ما ضم بخارى وبلخ وخوارزم لمنطقة حكمه.

٢. صارت قهستان وجرجان من نصيب شقيق طغرل لأمه إبراهيم ينال.

٣. وصارت هراة وبوشنج وسيستان وبلاد الغور لابن بيغو موسى عم طغرل.

وآلت رئاسة السلاجقة جميعهم أي منصب السلطنة إلى طغرلبك والذي كتب إلى الخليفة العباسي(القائم بأمر الله) مظهراً ولاءه له، مؤكداً حبه لرفع راية الإسلام واعلاء كلمة الله، كاشفاً عن الدور الذي لعبه محمود للقضاء على السلاجقة، طاعنًا في خلق مسعود، طالباً من الخليفة أن يعترف بسلطنة السلاجقة وشرعية حكمه، فمنحه الخليفة العباسي لقب السلطان ركن الدولة طغرلبك يمين أمير المؤمنين، واستطاع طغرل كسب تأييد الخليفة العباسي وموافقته الشرعية على سلطنته، رغم أن قوته كانت تفوق قوة الخليفة. وهكذا تم الاعتراف رسميًا بالدولة السلجوقية من قِبل الخلافة العباسية.

وفي عام ٤٣٣هـ=١٠٤١م اصطدم السلاجقة بالدولة الزيارية بهدف القضاء عليها. فقد استقل أنوشيروان حاكم الزياريين بجرجان وطبرستان، وقبض على خال طغرل. فتوجه طغرل لتأديبه، وأجبره على دفع ضريبة سنوية له. وعين والياً من قبله – فيما بعد – على تلك الديار وبسط نفوذه عليه، وتمكن في النهاية من اسقاط الدولة الزيارية.

وما أن حل العام التالي ٤٣٤هـ= ١٠٤٢م حتى ضم طغرل خوارزم إلى ممتلكاته، ثم أتبعها الري واتخذ منها عاصمة له. وتمكن كذلك من الاستيلاء على قزوين وأبهر وزنجان؛ فأصبح أمراء الديلم طوع أمره وأبناء علاء الدين كاكويه رهن إشارته. وهكذا اتسع نطاق نفوذه فبات يسيطر على إيران كلها تقريباً.

وبعد أن أحكم قبضته على خراسان أرسل إلى أخيه من أمه(إبراهيم ينال) والي همدان طالباً منه تسليم همدان وبعض القلاع؛ فرفض إبراهيم وحاول

المقاومة، ثم اضطر للتسليم وإظهار الخضوع والولاء لأخيه طغرل في عام ٤٤١هـ= ١٠٤٩م، إذ وجد أنه لا قبل له بقوته الهائلة، فاكتفى بالاستيلاء على ما أراد وأصدر عفوه عنه.

وفي عام ٤٤٢ هـ= ١٠٥٠م حاصر أصفهان التي سقطت في يده عام ٤٤٣هـ= ١٠٥١م. وخلال فترة الحصار تمكن طغرل من السيطرة على بلاد فارس والقضاء على دولة الديالمة قضاء مبرماً.

وفي عام ٤٤٦هـ= ١٠٥٤م أراد طغرل أن يكلل انتصاراته بالاستيلاء على آذربيجان، فعمد إلى الاستيلاء على گنگه وملاذگرد. ومع مستهل عام ٤٤٧هـ=١٠٥٥م توجه إلى همدان ومنها إلى العراق العربي عازمًا الاتجاه إلى بغداد للاستيلاء عليها.

وقد كانت السيطرة هناك لآل بويه، وكان الملك الرحيم ابن الأمير أبي كاليجار هو حاكم البويهيين وتحت يده العديد من المناطق أمثال كرمان وفارس وخوزستان وعمان والعراق العربي. وكان معسكر البويهيين مفككاً متخاذلاً تسوده الفتن والقلاقل. كما كان الملك الرحيم البويهي يتميز بالضعف وقلة الحيلة، فبدل أن يستعين بأخوته لصد السلاجقة هيأ لهم سبيل الاستيلاء على بغداد في عام ٤٤٧هـ= ١٠٥٥م.

وقد انهار معسكر البويهيين وسقطت دولتهم في نفس العام المذكور حين قبض على الملك الرحيم وسيره إلى الري فمات في الطريق، ويقال إنه توفي في سجنه بالري عام ٤٥٠هـ=١٠٥٨م

وقد تضافرت عدة عوامل أدت في مجموعها إلى انتصار طغرل ودخوله بغداد أهمها:

١. أن الخلافة العباسية كانت غاية في الضعف، مما تسبب عنه انقسام المسلمين إلى شيع وطوائف تتصارع فيما بينها.
٢. كان الخليفة العباسي القائم بأمر الله هو الحاكم آنذاك وفيه يتمثل هذا الضعف بأجلى معانيه إذ كان المسير الحقيقي لدقة الأمور في خلافته مملوك نابه يدعى أبا الحارس البساسيري.
٣. وكان هذا المملوك يتولى قيادة جيش الترك في بغداد، ويتصل بالمعسكر المناوى للخليفة والخلافة ونعني به معسكر الفاطميين.

ولذا ما أن دخل طغرل بغداد حتى اتصل البساسيري خلفائه الفاطميين، واتفق سراً مع الخليفة المستنصر بالله الفاطمي على خطة يقضيان بها على الخليفة والملك الرحيم معاً، خاصة وأن البساسيري كان قد خرج على طاعة القائم بأمر الله منذ عام ٤٤٦هـ= ١٠٥٤م أي في العام السابق على العام الذي دخل فيه طغرل إلى بغداد.

وكان الاتفاق يتلخص في ألا يقدم البساسيري العون الخليفة بغداد، وهذا ما تم فعلاً، إذ أن البساسيري لم يخف لمساعدة الخليفة، ولم يتحرك لصد جيش طغرل؛ فاستطاع أن يدخل بغداد بسهولة، وأن يقضي على الملك الرحيم كما أسلفنا القول.

وإزاء قوة طغرل وانتصاره لم يجد الخليفة العباسي بدأ من أن يصدر أمره بقراءة الخطبة باسمه، وحذف اسم الملك الرحيم نهائياً، وازداد طغرل قوة وتمكنا ورسخت قدمه في بغداد بفضل ارتباطه بالقائم بأمر الله برباط المصاهرة؛ فقد تزوج الخليفة من ابنة أخيه چغري بك، وهي في عين الوقت أخت ألب أرسلان ولي العهد آنذاك. وكانت ابنة چغري هذه تقيم – مع أخويها ألب ارسلان وسليمان – في الري في كنف عمها السلطان طغرل منذ عام ٤٥١هـ= ١٠٥٩، بعد أن تزوج الأخير من أمها بعد وفاة أبيها.

وقد هال البساسيري ما آل إليه وضع طغرل، وساءه أن تفشل خطته التي رسمها مع الفاطميين، فقرر أن ينقل ميدان الصراع خارج بغداد؛ واستطاع بمظاهرة المستنصر بالله الخليفة الفاطمي أن يفتح الموصل ويهزم واليها وكان ابن عم الطغرل.

واتخذ الصراع اتجاهاً آخر بناء على خطته هذه، فبدلاً من أن يكون بين طغرل وخليفة بغداد صار بين حماة المذهب السني وحماة المذهب الشيعي وكان

طغرل وخليفة بغداد يمثلان المذهب السني في هذا الصراع، كما كان البساسيري وخليفة الفاطميين يمثلان المذهب الشيعي.

وظل طغرل أكثر من عام مقيماً في بغداد قبل أن يهاجم البساسيري في بلاد الجزيرة. وفرّ البساسيري من وجهه حين وجد أن المقاومة لن تجدي نفعًا: وأصدر الخليفة العباسي أمره بتعيين طغرل على بلاد الجزيرة، فعين هو من قبله أخاه ابراهيم إينال والياً عليها. وشغل طغرل بتفقد شئون دولته تاركاً بغداد، فكان هذا أنسب وقت لهجوم البساسيري عليها واحتلالها، وهكذا توجه البساسيري بجيشاً إلى بغداد، وفر الخليفة العباسي ناجياً بنفسه. وأمر البساسيري بقراءة الخطبة باسم المستنصر بالله الخليفة الفاطمي الذي كان يحكم آنذاك في مصر، وحذف اسم بني العباس منها، وذلك في الثامن من ذي القعدة من عام ٤٥٠ هـ= ١٠٥٨م. وأحس طغرل بأن الأمر يقتضي منه التفرغ لمحاربة البساسيري. وأن عليه – لكي يتفرغ لذلك – أن يسرع و بالتخلص من المتمردين من أبناء أسرته، فقتل أخاه إبراهيم ينال لعصيانه في هذا العام نفسه.

وسارع بالتوجه إلى بغداد فتصدى له البساسيري. وانتهى القتال العنيف بينهما بقتل البساسيري وإرسال رأسه إلى الخليفة القائم، والاستيلاء على بغداد في الخامس عشر من ذي الحجة عام ٤٥١هـ= ١٠٥٩م، وزوال نفوذ الفاطميين منها وكف يدهم عنها، وعودة الخليفة إلى بغداد مرة أخرى.

وقد وثق طغرل علاقته بخليفة بغداد عن طريق زواجه من بنت الخليفة عام ٤٥٤هـ= ١٠٦٢م إلا أنه توفي بعد عام من زواجه، في الثامن من رمضان عام ٤٥٥هـ= ١٠٦٣م عن عمر يبلغ السبعين، تاركاً البلاد لعدد من المتنازعين على العرش. وقد حكم مدة ٢٦ سنة، ووزر له(عميد الملك الكُندري).

٢. عضد الدولة محمد ألب أرسلان بن چغري بك:

لم يكن لطغربك أبناء، لذلك فقد أوصى بأن تكون ولاية العهد من بعده لابن أخيه سليمان بن چغري بك، وقد أدى ذلك إلى نزاع على العرش تمثل في جبهتين: الجبهة الأولى: ألب أرسلان بن چغري ويعاونه الوزير نظام الملك، والجبهة الثانية: سليمان بن چغري ويعاونه الوزير عميد الملك الكندري.

وفور وفاة طغرل بك أعلن عميد الملك الكندري أن سليمان الأبن الأصغر هو السلطان الفعلي للسلاجقة، وأجلسه على العرش في الري، لكن هذا الأمر لم يعجب ألب أرسلان الأبن الأكبر لچغري، لذلك فقد رأي أنه أحق بالولاية من أخيه الأصغر وخرج عن طاعة سليمان، وأعلن نفسه سلطانًا للسلاجقة، وأقره أمراء البيت السلجوقي على ذلك.

وقبل الكندري الأمر الواقع، وانضم إليه، وقرئت الخطبة في الري باسم ألب أرسلان، أما الذين لم يعجبهم الوضع فقد تخلص منهم ألب أرسلان، وكان على رأسهم ثائر يدعى "شهاب الدولة قتلمش بن إسرائيل"، وهو ابن عم چغري. وقد

ادعى هذا الرجل السلطنة واضطر ألب أرسلان لمحاربته وقتله بعد أن يئس من ولائه. فقد استولى قتلمش على الري أثناء ابتعاد ألب أرسلان عنها معتمداً على جيشه الجرار. ولولا قتاله وقتله لحقق مآربه أو ظل شوكة في جنب ألب أرسلان.

وانتهت الفتن واستقر الأمر لألب أرسلان في عام ٤٥٥هـ= ١٠٦٣م. وكان جلوسه على العرش في الري دون منازع في عام ٤٥٦هـ= ١٠٦٣م. ووزر له الكندري ونظام الملك. وكان نظام الملك على درجة كبيرة من الكفاءة والدهاء، فاستطاع أن يغير مشاعر السلطان تجاه الكندري بالدس والوقيعة ودفعه إلى الشك في نواياه والانقلاب عليه وقتله في نفس العام المذكور.

واتخذ ألب أرسلان (الري) – شأنه شأن عمه – عاصمة لملكه ومقراً لسلطانه وحل عام ٤٥٧هـ= ١٠٦٤م ، وكادت الأوضاع تستقر لألب أرسلان تمام الاستقرار لولا أن ظهر على مسرح الأحداث من ينازعه السلطنة، مما اضطره لتسيير جيش إلى بلاد ما وراء النهر لتأديب عم أبيه موسى بيغو، وقد أفلح فعلاً في رده إلى حظيرة طاعته، وباخضاع الچغانيين استقرت الأمور في بلاد ما وراء النهر وفي خراسان بصفة قاطعة، وتم الاستقرار لألب أرسلان ووزيره نظام الملك، وبدأ في مد بصره إلى البلاد الواقعة خارج نطاق نفوذه وفي مقدمتها البلاد المسيحية والبلاد غير الإسلامية بوجه عام.

وقد اقتضاه هذا الأمر أن يخطط ويمهد بمعاونة وزيره، لأن بعض هذه البلاد كانت على درجة كبيرة من القوة والمنعة. فتوجه بادىء ذي بدء نحو آذربيجان، وتمكن في مدى الخمس سنوات الواقعة بين عام ٤٦٠هـ وعام ٤٦٥هـ من السيطرة على المناطق الواقعة بين بحيرتي وان وأورميا، وإخضاع بعض القلاع المنيعة، وفتح بلاد الأرمن والكرج. وكان يعرف مسبقاً أن مثل هذه الإنتصارات وتلك الفتوحات سوف لا تقابل من قبل العالم المسيحي بغير الاستياء وأنها ستواجه برد فعل قوي له آثاره الخطيرة، وأن الامبراطور الروماني "**رومانوس ديوجينس**" سوف يقود الحركة المضادة؛ فأخذ في تدعيم جبهته الداخلية يعاونه في ذلك «نظام الملك».

ولما كانت بلاد ما وراء النهر وخراسان وهرات والأجزاء الغربية والشمالية الغربية خاضعة له تمام الخضوع، والخليفة العباسي يناصره ويشد أزره، وبلاد الأرمن والكرج في قبضة يده، فقد وجد أن الواجب يقتضيه أن يولي وجهه شطر الجنوب والشرق وأن يوليهما عنايته حتى يأمن هذين الجانبين قبل أن يواجه الخطر الروماني أو المسيحي. فتوجه إلى اصفهان ومنها إلى كرمان حيث استقبله أخوه قاورد حاكمها بالحفاوة والترحاب، وجدد له العهد بالولاء والطاعة وحماية حدود الدولة من الجنوب. وارتبط بجيرانه في الشرق برباط المصاهرة ليضمن استمرار مودتهم؛ فزوج ابنه(ملكشاه) من ابنة (طمغاج خان) وتسمى(تركان خاتون)، التوراني ملك الخانيين، وزوج ابناً آخر من أبنائه من ابنة (ابراهيم الغزنوي) سلطان الغزنويين. وهكذا أمن غدر الخانيين والغزنويين معاً.

ولم يصبر الإمبراطور رومانوس ديوجينس حتى يستعد ألب أرسلان بل بادره بالهجوم وسبقه إلى العدوان، فأغار على حلب في بلاد الشام وهزم أميرها الذي كان قد خرج على الفاطميين وانضم إلى السلاجقة إيماناً منه بقوتهم وقوة العالم السني تبعاً لذلك. وقد أغار رومانوس ديوجينس على حلب في عام ٤٦٣هـ=١٠٧٠م، أي في نفس العام الذي أعلن فيه أمير حلب هذا ولاءه للسلاجقة وأمر فيه أن تقرأ الخطبة باسم العباسيين. فكأن الإمبراطور كان بذلك يبرز تحديه للسلطان، وقد اهتدى رومانوس ديوجينس إلى فكرة تضمن له الانتصار والقضاء على تلك الدولة الفتية، فجعل جيشه خليطاً من أجناس عدة. فكان الجيش يضم في صفوفه رجالاً من الأرمن واليونانيين والروس ومقاتلين من بلاد الكرج والبلغار. وكان هدف الامبراطور من ذلك واضحاً وهو أن تأخذ حربه في آسيا الصغرى صبغة الحرب الصليبية، وأن تكون نتيجتها القضاء على السلاجقة والعالم الإسلامي معاً.

وعسكر جند رومانوس – وعددهم ٢٠٠ ألف مقاتل – على الحدود قرب(ملازگرد) في انتظار الفرصة المناسبة للهجوم. وأيقن القائد الشاب ألب أرسلان أن النصر الخاطف قد يغير الموقف بعض الشيء، فانقض على مقدمة جيش الإمبراطور في سرعة خاطفة وشجاعة نادرة مكنتاه من النصر على هذه المقدمة، غير أنه أحس بأن مواصلة القتال ضد هذا الجيش الكبير وهذه الكثرة الهائلة من المقاتلين يعد خطأ جسيما. ورأى أن الحكمة تقتضيه أن يسعى في

طلب الصلح إلى أن يستعد الاستعداد الملائم لملاقاة غريمه. إلا أن الإمبراطور رفض الصلح في صلف وكبرياء مما أثار حفيظة ألب ارسلان وحماس الجنود وغيرتهم على الإسلام، وكان لاستماتتهم في القتال أثره في سير المعركة لصالحهم وانتصارهم المؤزر على جيش الإمبراطور وقتل عدد هائل من أفراده، وبلغ بهم التوفيق حد أسر الإمبراطور، والزج به في أحد السجون وجلده بالسياط.

وأطلق ألب أرسلان سراح الامبراطور لقاء فدية كبيرة، وعقد معه معاهدة تسري شروطها مدة خمسين عاماً، أرغمه فيها على التعهد بدفع الجزية للسلاجقة، وبقدر ما كان لموقعة ملازگرد من أهمية في تاريخ السلاجقة والاسلام بقدر ما كان لها أيضاً من أهمية بالغة في تاريخ الشرق وتاريخ غرب آسيا. فقد حرص الرومانيون كل الحرص– ومنذ القدم – على أن تكون بلاد الروم (آسيا الصغرى) وبلاد الأرمن والكرج – باعتبارها المعبر للبلاد الشرقية المتاخمة لها – تحت سيطرتهم وسلطانهم. ولم يفلح الأشكانيون أو الساسانيون أو حتى المسلمون قبل السلاجقة في إجلائهم عن تلك الديار. أما السلاجقة فقد كفوا أيديهم عنها، وضموها جزءاً إثر جزء إلى العالم الإسلامي، وكانوا السبب في تفتيت قوة الدولة الرومانية الشرقية ودفعها في طريق الزوال، وتيسير السبيل للأتراك العثمانيين للقضاء عليها– فيما بعد– قضاء مبرماً.

وهكذا حلت الحضارة الإسلامية في آسيا الصغرى – بعقائدها ونظمها وآدابها – محل الحضارة المسيحية، وانتشرت اللغة الفارسية – وهي إحدى اللغات الإسلامية آنذاك – على يد الغزاة من الجنود الإيرانيين. ونتج عن تلك الموقعة أيضاً أن تمكن المسلمون – ممثلين في السلاجقة – من القضاء على الصليبيين تماماً.

وفي أواخر عهد ألب أرسلان ساءت العلاقات بينه وبين أصهاره من الخانيين إثر وفاة طمغاج خان (والد زوجة ملكشاه) في عام ٤٦٠هـ = ١٠٦٧م فقد حاول ابنه شمس الدين نصر أن يستقل عن السلاجقة، مما اضطر السلطان في عام ٤٦٥هـ= ١٠٧٢م إلى التوجه إلى ما وراء النهر لتأديبه واستطاع بالفعل أن يحاصر الكثير من القلاع ويفتحها.

وفي ذروة التوفيق والنجاح انتهت حياة السلطان ألب أرسلان نهاية غير متوقعة، إذ قتل على يد قائد من قواد إحدى القلاع المفتوحة يدعى **(يوسف الخوارزمي)**. فقد طعنه هذا القائد بخنجره طعنة أودت بحياته بعد أيام أربعة قضاها في خيمة قرب القلعة التي كان يسيطر عليها ذلك الثائر، وهو يعاني سكرات الموت، وقد دفن السلطان في مرو في شهر ربيع الأول من العام المذكور بعد حكم دام أكثر من تسع سنوات، وسع فيها رقعة الدولة السلجوقية، ورفع فيها راية الإسلام فوق كثير من البلدان التي كان أهلها يدينون بدين غير دين الإسلام.

٣. جلال الدين أبو الفتح حسن ملكشاه:

خلف ملكشاه والده ألب أرسلان بناء على وصيته على عرش السلاجقة. وقد ظهر ذكاء نظام الملك وحسن تدبيره في فترة الانتقال الواقعة بين اغتيال السلطان الراحل ألب أرسلان وتولية ابنه مكانه. فما أن طُعن السلطان حتى أشار نظام الملك على ملكشاه – وكان مصاحباً للحملة – بالعودة بالجيوش إلى خراسان حيث يعلن نفسه سلطاناً على الدولة. وقد قبل ملكشاه ذلك، ونقذ رأي وزير والده، واتخذه وزيراً له.

وقد جلس ملكشاه على العرش في نيسابور أولاً ثم في الري واتخذ أصفهان قاعدة لحكمه. ووجد نفسه منذ اللحظة الأولى مكلفاً بأمور: أهمها القضاء على منافسيه وتصفية خصومه، والمحافظة على ما ورثه عن أبيه وأجداده، وبسط نفوذ السلاجقة على أجزاء العالم الإسلامي على اختلافها، وعلى الأقطار غير الإسلامية التي كان للرومان اليد العليا فيها.

وقد حقق ملكشاه أول هذه الأمور حين تحارب هو وعمه قاورد بن چغري بك الذي والياً على كرمان وفارس من قبل ألب أرسلان، حيث أعلن قاورد التمرد على ملكشاه وادعى أحقيته بعرش السلاجقة. ولتحقيق مآربه في الاستيلاء على السلطة، قاد جيوشه إلى الري للاستيلاء عليها والجلوس على العرش فيها.

غير أن ملكشاه قطع عليه الطريق، وتقابل وإياه في همدان، ودار بينهما قتال عنيف استعان فيه ملكشاه بحلفائه من عرب الموصل والحلة والجزيرة. وكانت النتيجة أن تمكن من أسره، ثم قتله بناء على مشورة نظام الملك عام ٤٦٦هـ=١٠٧٣م، فخشيه كل أفراد البيت السلجوقي ولم يخرج عليه أحدهم؛ فاستتب الأمن وعم الهدوء واستقرت الأمور له.

ثم استغل القراخانات والغزنويين هذا الوضع وتمردا على ملكشاه حيث اتحدا معًا وسيطروا على إقليم ضخارستان وعاصمته بلخ، وقد انقسمت دولة القراخانات إلى نصفين نصف غربي عاصمته سمرقند، ونصف شرقي في غرب الصين عاصمته كاشغر ضد السلطان ملكشاه، وقد استطاع ملكشاه هزيمتهما وأقروا بتبعيتهم إلى ملكشاه.

وقد استطاع ملكشاه بفضل حسن تدبيره هو ومستشاره نظام الملك إرضاء أفراد البيت السلجوقي وتقوية الجيش وزيادة عدده. حيث قام بتعيينهم كولاة من قبله على البلاد المفتوحة وإطلاق يدهم في ممتلكاتهم بما يشعرهم بقوتهم، فكلما ازدادوا قوة كلما ازدادوا قدرة على صد أي هجوم خارجي على البلاد، وبذلك تتم المحافظة على إرث السلف.

ويمكننا بسهولة أن نظهر كيف تصرف ملكشاه لتحقيق هذا الأمر فنجده قد ترك كرمان في يد أبناء عمه قاورد – بعد قتله إياه – يحكمونها ويتوارثون حكمها.

كما عين ملكشاه (سليمان بن قتلمش بن اسرائيل) – وهو من أبناء عمومة چغري بك – والياً على بلاد الأناضول(آسيا الصغرى) ليحافظ على ممتلكات السلاجقة بها، ويفتح ما استطاع من أقاليمها، وقد نجح سليمان بالفعل في السيطرة على أغلب مناطق الأناضول وفتح مدينة نيقية عام ٤٦٨هـ= ١٠٧٥م، واستطاع تأسيس دولة (سلاجقة الروم) المستقلة بحلول عام ٤٧٥هـ=١٠٨١م.

وفي عام ٤٦٨هـ شن ملكشاه حملة على بلاد القوقاز استطاع فيها اخضاع دولة (شروانشاهات) والقضاء على عدة تمردات في جورجيا.

وفي عام ٤٦٩هـ= ١٠٧٧م، عين ملكشاه القائد (اتسز بن اوق الخوارزمي) وأمره بالتوجه بجيش لبلاد الشام وقد حقق بعض النصر في بلاد الشام آنذاك ووصل به الأمر حد دخول بيت المقدس وإخضاع أجزاء مختلفة من فلسطين، مما شجعه على التوجه إلى القاهرة ومحاصرتها بغية فتحها. وكاد يفلح فيما اعتزمه لولا استماتة الفاطميين في الدفاع عن المدينة، وإيقاعهم الهزيمة في النهاية بالجيش السلجوقي.

ثم أسند ملكشاه مُلك الأجزاء التي استولى عليها من بلاد الشام – لأخيه "تاج الدين تتش بن ألب أرسلان"، وذلك في عام ٤٧٠هـ= ١٠٧٨م، وفوض إليه مهمة الفتح والتوسع، وأقره على الأجزاء التي في حوزته والتي سيضع يده عليها مستقبلاً.

وفي عام ٤٧٦هـ= ١٠٨٣م، أمر ملكشاه (آق سنقر) بالقضاء على نفوذ دولة المروانيين في الموصل وديار بكر بشمال العراق.

وبالنسبة لآسيا الصغرى كانت تطلعات ملكشاه هي نفسها تطلعات أبيه الب أرسلان. لأنه كان يرى شأنه شأن والده أن فتح بلاد الروم له أهميته البالغة، إذ يمكنه عن طريق فتحها – وعن طريق السيطرة على الشام ومصر أن يجعل العالم الإسلامي بأسره خاضعاً لقيادة واحدة، وأن يجعله قادراً على التكتل ضد المسيحية وهزيمتيها وكف يدها عن بيت المقدس. وقد استطاع بفضل سليمان بن قتلمش ببسط نفوذه على ولاية (قونية)، واتخذها مقراً لعرشه، وسيطر كذلك على ولاية (آق سرا)، واستولى على (انطاكية)في عام ٤٧٧هـ= ١٠٨٤م، وأخرجها من يد الرومان بعد أن حكموها مدة مائة وتسع وثلاثين سنة(٣٣٨– ٤٧٧هـ) . فأوصل حدود الدولة السلجوقية بذلك إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط.

ثم دب نزاع بين سليمان وتتش حول الممتلكات الخاصة بكل منهما، فقد حاول سليمان أن يستولي على حلب بعد استيلائه على انطاكية. مما اضطر تتش إلى قتله في حرب ضروس دارت قرب حلب في شهر صفر من عام ٤٧٩هـ=١٠٨٦م. وقد اقتضى الأمر ذهاب ملكشاه بنفسه إلى حلب في جمادى الآخرة من نفس العام. ولما اطمأن إلى ولاء أخيه تتش أقر حكمه على بلاد الشام، وأقر حكم أبناء سليمان على بلاد الروم.

ثم قام ملكشاه بتزويج ابنته من الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله في عام ٤٨٠هـ= ١٠٨٧م، وضمن بذلك تأييده. ثم أرسل جيشًا إلى إقليم الاحساء في شرق جزيرة العرب وضمه إلى دولة السلاجقة.

وفي عام ٤٨١هـ= ١٠٨٨م، توجه إلى ما وراء النهر للانتقام من القراخانات، فقد استنجد به العلماء الذين يعيشون في كنف الخانيين ورأوا فيه منقذاً او مخلصاً لهم من طغيان (أحمد خان التوراني) وهو ابن أخي (شمس الدين نصر وتركان خاتون). وقد أخضع ملكشاه بخارى وسمرقند وأسر أحمد خان. ثم اضطر والي كشغر – وهو من القراخانات – إلى أن يذكر اسمه في الخطبة وينقشه على السكة. كما قضى على ثورات القبائل المقيمة قرب سمرقند. وأخضع عامل فرغانة بعد أن انضم لتلك القبائل الثائرة، وهكذا وصل نفوذ السلطان ملكشاه حدود الصين والهند، وامتد من كشغر في الشرق إلى سواحل البحر الأبيض

المتوسط (أي أنطاكية)، كما شمل إيران بأسرها وبلاد ما وراء النهر وآسيا الصغرى والعراق والشام، وأصبحت الدولة السلجوقية مصدر رعب يهدد العالم المسيحي ويخيفه.

ثم ظهرت قوة خطيرة جديدة على مسرح الأحداث، وباتت مصدر خطر يهدد السلاجقة بصورة لم يسبق لها مثيل. هذه القوة هي فرقة الشيعة الإسماعيلية التي ظهرت في سنة ٤٨٣هـ= ١٠٩٠م، واتخذت مع مرور الوقت وتغير الظروف أسماء كثيرة.

الفرقة الإسماعيلية:

الإسماعيلية قوم من شيعة آل علي كانوا يعتبرون اسماعيل بن جعفر الصادق الإمام السابع وليس الإمام موسى الكاظم، ومن معتقداتهم اعتقد الإسماعيلية أن للإسلام ظاهر وباطن، واهتموا بالباطن فكانوا يتأولون غالب أحكام الشريعة، ولذلك عرفوا بالباطنية.

وانتشر دعاة المذهب الإسماعيلي في جميع البلاد الإسلامية، واستطاعوا أن ينشروا دعوتهم في بقاع متفرقة من إيران وفي ما وراء النهر، إلا أن نفوذهم تلاشى في عهد الغزنويين والسلاجقة السابقين على ملكشاه لارتباطهم الكبير بالخليفة وحمايتهم للمذهب السني، كما جاءوا إلى مصر، وبعد موت المستنصر

بالله الخليفة الفاطمي في مصر، قام النزاع بين ولديه نزار والمستعلي، وقد انقسم الاسماعيلية بين الاثنين فسمي من ناصر نزار بالنزارية، وسمي من ناصر المستعلي بالمستعلوية، وقد انضم شخص يدعى الحسن بن الصباح وهو من الري إلى النزارية وأخذ منهجهم ونقله إلى الشرق، فأخذ يدعو شعب إيران إلى مذهب الاسماعيلية النزارية، وتمكن في عام ٤٨٣هـ= ١٠٩٠م من الاستيلاء على قلعة من أقوى القلاع تدعى قلعة "الموت"، واتخذها قاعدة لدعوته ومركزاً لمنظمته ونقطة انطلاق نحو أهدافه.

وقد عمدت هذه المنظمة الرهيبة إلى قتل كل من يعترض سبيل مبادىء دعوتها، وانتشر فدائيوها في الأقطار الإسلامية يغتالون الخلفاء والسلاطين والوزراء ويبثون الرعب في أرجاء العالم الإسلامي، ومن أبرز أعمال هذه المنظمة في عهد ملكشاه تمكن الفدائيين من أتباعها من اغتيال الوزير"نظام الملك" في العاشر من رمضان سنة ٤٨٥ هـ= ١٠٩٢م، وقد تم الاغتيال في مدينة (صحنة) على يد فدائي شاب كان يرتدي ملابس الدراويش ويتخفى في زيهم.

وقد سعى ملكشاه لإبادتهم حتى لا ينسبه العوام وأهل الدين للإلحاد وفساد الاعتقاد وحتى لا يعتقد النظامية(أتباع نظام الملك) أن له دخلا في موضوع اغتياله. خاصة وأن العلاقات بينه وبين الوزير المقتول كانت قد ساءت للغاية في الآونة الأخيرة.

ولا يعتبر مصرع نظام الملك أمراً جللاً فحسب بل إنه يعد من أهم الحوادث في تاريخ السلاجقة. فقد كان يجمع بين قوة الشخصية ورجاحة العقل وصواب التدبير، بحيث يعتبر عاملاً كبيراً من عوامل تدعيم بنيان الدولة السلجوقية، كما يمكننا القول بأنه كان يجمع إلى جوار عظمته كوزير سياسي بارع مقدرة فائقة على ممارسة الكتابة والاشتغال بالعلم، نظراً لثقافته الواسعة وشاهدنا على ذلك كتابه "سياستنامه" الذي خلفه وراءه فهو مؤلف على درجة كبيرة من الأهمية من النواحى الأدبية والاجتماعية والسياسية، وقد ضمنه الأسس التي يبنى عليها الملك. كما أنشأ العديد من المدارس التي اشتهرت باسمه(المدارس النظامية) في بغداد و نيشابور.

وبعد موت الوزير نظام الملك اتخذ ملكشاه **(تاج الملك الشيرازي)** وزيرًا له خلفًا لنظام الملك، مما جعل النظامية وهم اتباع نظام الملك يشكون في السلطان وفي الوزير الجديد تاج الملك بأنهم خططوا لمقتل نظام الملك، ثم سآت العلاقة بين ملكشاه والخليفة العباسي أيضا، فمات السلطان في الشهر التالي من مصرع الوزير. وكانت وفاته في الخامس عشر من شهر شوال سنة ٤٨٥هـ أي بعد الوزير بخمسة وثلاثين يوماً فقط، مما يجعل الشبهة تحوم حول العديد من الأطراف منهم النظامية، والخليفة العباسي.

٤.ركن الدين أبو المظفر بركيارق:

لما مات ملكشاه أخفت زوجته تركان خاتون ووزيره تاج الملك خبر وفاته، ذلك لأنها طمعت في السلطة لأبنها محمود الأبن الأصغر لملكشاه، وقد راسلت الخليفة العباسي المقتدي ليعترف بسلطنة ابنها الأصغر والذي كان يبلغ عمره أربعة أعوام فقط، وقد اعترف به الخليفة العباسي لكنه اشترط أن يتولى الأمير **(أُنر)** إدارة الدولة لحين بلوغه.

أما الأبن الأكبر لملكشاه وهو **بركيارق** فقد كان مقيمًا هو وأمه زبيدة خاتون بأصفهان عند وفاة أبيه، فقامت تركان خاتون وتاج الملك بالتحالف معًا وأرسلوا جيشًا إلى أصفهان بقيادة **(كربوغا)** للقبض على بركيارق وبالفعل ألقت تركان خاتون ببركيارق في السجن، لأن وجوده يحول دون سلطنة أبنها محمود، لكن غلمان النظامية حينما علموا بخبر تنصيب محمود السلطنة واختيار تاج الملك لوزارته، قاموا بإخراج بركيارق من السجن ورفعوه إلى السلطنة بالري.وهكذا اصبح للسلاجقة سلطانين في آن واحد بركيارق في الري ومحمود في العراق، وفي عام ٤٨٦هـ=١٠٩٣م توجهت تركان خاتون وابنها محمود والوزير تاج الملك إلى أصفهان وقامت بحشد جيش لمحاربة بركيارق ووقعت الحرب بينهم قرب مدينة **(بروجرد)**، وكان النصر لبركيارق، فهرب تاج الملك لكنه وقع أسيرًا، وقد قتله النظامية انتقامًا للوزير نظام الملك.

وهربت تركان خاتون فتعقبها بركيارق، وحاصرها في أصفهان، لكنها عرضت عليه مبلغًا كبيرًا من المال مقابل فك الحصار وحُكم ابنها محمود لأصفهان، فوافق بركيارق لحاجته للمال في ذلك الوقت.

وجلس بركيارق على عرش السلطنة دون منازع، واعترافًا بجميل النظامية اتخذ من بينهم وزيرًا له هو "**عز الملك الحسين**"، ثم طالب الخليفة العباسي المقتدي بالاعتراف بسلطنته فاعترف به سلطانًا للسلاجقة عام ٤٨٧هـ=١٠٩٤م.

ثم قام بركيارق بتولية أخيه **(محمد بن ملكشاه)** على إقليم آذربيجان، وفي عام ٤٨٧=١٠٩٤م، تحالفت تركان خاتون مع خال بركيارق ويُدعى **(إسماعيل بن ياقوتي)** على قتله ووعدته بالزواج منها نظيرًا لذلك، فقام بحشد جيش والتقيا قرب همدان فانتصر بركيارق على خاله الذي هرب إلى أصفهان ومنها إلى الري ثم قُتل هناك، ثم قام بالقضاء على أخوه محمود وأمه تركان خاتون، بعدها توجه للقضاء على ثورة نشبت في بلاد الشام أثارها عمه**(تاج الدولة تتش)**، وقد تمكن تاج الدولة من احتلال حلب وقتل عدد كبير من اتباع بركيارق، وأعلن استقلاله هناك مؤسسًا **(سلاجقة الشام)** واتخذ له وزيرًا من الأسرة النظامية وهو(فخر الملك) ليضمن تأييد الناس له، وقد توجه إليه بركيارق بجيش إلا أنه هُزم فاضطر بركيارق بالفرار إلى أصفهان.

لما علم بركيارق سر انتصار عمه عليه قرّب إليه ابنًا آخر من أبناء الأسرة النظامية وهو(مؤيد الملك) واتخذه وزيرًا له، وقد كان مؤيد الملك مثل أبيه ذو حنكة ودهاء، فاستطاع أن يقضي على ثورة تاج الدولة تتش، وقتله قرب مدينة الري عام ٤٨٨هـ= ١٠٩٥م، كما تمكن من أسر أخيه (فخر الملك) وكان هذا بداية النزاع بين أفراد الأسرة النظامية وبعضهم حول الوزارة.

وبوفاة محمود الأخ الأصغر لبركيارق، ومصرع عمه تاج الدولة تتش انتهى الصراع حول العرش، لكن فتنة أخرى ظهرت في خراسان، وهي خروج عم السلطان الآخر عليه وهو(**أرسلان أرغون**).

وفي عام ٤٩٠هـ= ١٠٩٧م، أصدر بركيارق أمره بتولية أخيه غير الشقيق (**سنجر**) حاكمًا على خراسان ولقبه(**الملك ناصر الدين**)، وأراد منه التعاون معه للقضاء على فتنة عمه أرسلان أرغون، إلا أن أرسلان قتل على يد أحد الغلمان قبل وصول جيش السلطان. ثم قامت عدة تمردات في بلاد خوارزم فأرسل السلطان بركيارق (**قطب الدين محمد**) حاكما عليها.

ظهرت أيضا نزاعات حول الوزارة بين أفراد الأسرة النظامية مما زعزع استقرار الدولة، فنتيجة لوقوع فخر الملك في أسر أخيه مؤيد الملك، أخذ الأول في التفكير في الكيد لأخيه، فقام بالتعاون وهو من داخل السجن مع شخص

يدعى(**مجد الملك القمي**) صاحب ديوان الاستيفاء، وزبيدة خاتون أم بركيارق، وقد تمكن بالحيلة من أن يوغر قلب السلطان على أخيه مؤيد الملك، فقام السلطان بركيارق بعزل مؤيد الملك، وافرج عن فخر الملك وعينه وزيرًا له، لكن مجد الملك القمي وزبيدة خاتون أوغروا قلب السلطان على فخر الملك فعزله واتخذ (**مجد الملك القمي**) وزيرًا له.

أما عن مؤيد الملك فقد قام بعد عزله بالتعاون مع (**محمد بن ملكشاه**) الأخ الغير شقيق لبركيارق، وقد أفلح في اقناع محمد باتخاذه وزيرًا له بل وقام بإغرائه للاستيلاء على العرش وانتزاعه من يد أخيه.

وقد توجه محمد بن ملكشاه إلى الري وبرفقته مؤيد الملك، حيث قبض على زبيدة خاتون أم بركيارق وقتلها خنقًا، بينما فر بركيارق إلى أصفهان بعدما ثار عليه أفراد الأسرة النظامية بسبب توليته ل(**مجد الملك القمي**)، وقد قام أفراد الأسرة النظامية بقتل (مجد الملك القمي) وأرسلوا رأسه إلى محمد بن ملكشاه.

وأعلن محمد نفسه سلطانًا في همدان، واعترف به الخليفة العباسي عام ٤٩٤هـ= ١١٠١م، فاصبح على عرش السلاجقة سلطانان في وقت واحد، وقد تنازع الأخوان محمد وبركيارق على العرش، وكان سنجر يساند أخاه الشقيق محمد، وتحارب الأخوان خمس مرات إلى أن انتهى الأمر بالصلح عام ٤٩٧هـ=١١٠٤م، لكن بركيارق لم ينعم بالصلح فقد توفي في العام التالي عام ٤٩٨هـ=١١٠٥م.

٥. غياث الدين أبو شجاع محمد بن ملكشاه:

محمد بن ملكشاه هو ثالث أبناء ملكشاه، وكان هو وسنجر ولدي أم واحدة، وكان بركيارق من أم أخرى، ومحمود من أم ثالثة.

أوصى بركيارق قبل وفاته بتنصيب ابنه الصغير **(ملكشاه الثاني)** على عرش السلاجقة، وكان ملكشاه هذا ما زال طفلاً لم يبلغ الخامسة من عمره، فحمله الأتابك**(إياز)** الوصي عليه إلى بغداد وأخذ من الخليفة العباسي على اعتراف بسلطنته، فعلم محمد بن ملكشاه بذلك واستمال إياز إليه واتخذه وزيرًا له، ثم قام فيما بعد بقتل إياز وإقصاء ملكشاه الثاني بأن فقأ عينيه.

وهكذا تولى محمد بن ملكشاه العرش سنة ٤٩٨هـ= ١١٠٥م، وقام بإخماد العديد من الفتن، ثم قام بجهاد ضد الاسماعيلية الذين وسعوا نطاق نشاطهم، مغتنمين فرصة الانقسام بين السلاجقة، فقتلوا الكثير من أهل السنة، واستولوا على عدد من القلاع الحصينة من أهمها قلعة(شاهدژ) الواقعة قرب أصفهان.

وخوفاً من سوء العاقبة واستفحال الخطر، حاصر محمد القلعة عام ٥٠٠هـ=١١٠٦م، وظل يضيق عليها الحصار إلى أن سلّم قائدها(احمد بن عبد الملك عطاش) فقتله في عام ٥٠٠هـ – ١١٠٧م وأصدر أمراً بقتل أبنائه. ولم يتوان عن قتل وزيره (سعد الدولة) بتهمة الاتصال بالاسماعيلية. ولكي يكسب رضاء الناس، اختار له وزيراً من بين أبناء نظام الملك اسمه **(أحمد)**، ويلقب

بنظام الملك الثاني. وقد اعتبر محمد جهاده ضد الاسماعيلية ووقوفه في سبيلهم وصده خطرهم جهاداً في سبيل الله.

ويُؤثر عنه أنه اتبع طريق الاحسان والعدل في حكمه، مما اكسبه حب الناس عامة والسنة خاصة. كما يؤثر عنه أنه حاول صد الصليبيين وطردهم من سواحل الشام، وذلك في عام ٥٠٩هجرية، إلا أنه أخفق في مسعاه نتيجة الانقسام الذي كان قد دب بين قواد جيشه، مما زاد من نفوذ الصليبيين في الديار الإسلامية.

٦. السلطان معز الدين أبو الحارث أحمد سنجر:

لما أدركت الوفاة محمد بن ملكشاه عام ٥١١هـ= ١١١٨م، تجدد النزاع على العرش بين أفراد البيت السلجوقي، ذلك لأن محمد أوصى قبل وفاته بأن يخلفه على العرش ابنه محمود الثاني(البلاغ من العمر ١٤ عامًا)، واعترف الخليفة العباسي بسلطنته، فعارض سنجر حاكم خراسان، لأنه كان يعتبر نفسه الوارث الشرعي بعد موت أخيه الشقيق، وأعلن نفسه سلطانًا، فبات هناك سلطانان في وقت واحد، وتحارب المعسكران قرب ساوه عام ٥١٢هـ= ١١١٩م، وكان النصر لسنجر، وفر محمود لاجئًا إلى أصفهان.

دخل سنجر همدان واعترف به الخليفة العباسي سلطانًا على السلاجقة، ولُقب بمعز الدين، ثم قبل شفاعة أم محمود ووعده بولاية العهد، وأنابه عنه في العراق، وأنعم عليه كثيرًا.

ويعتبر سنجر آخر السلاجقة العظام نظرًا لأنه استطاع أن يعيد إلى الدولة السلجوقية هيبتها ووحدتها، وأن يجعل كل أجزائها خاضعة لإمرة سلطان واحد، فأعاد بذلك عصر السلاجقة العظام.

وفي عام ٥٢٤هـ قامت ثورة في إقليم ما وراء النهر، فأخمدها سنجر وقضى على قائدها(أرسلان خان)، وعين واليًا من قبله على هذا الإقليم وتوابعه.

ولما دانت الدنيا لسنجر طغى أمراء دولته وحشمه وبغوا وظلموا وتطالوا على الرعايا، وخرج بعضهم عليه، وبدأت الأحداث المؤلمة تعكر صفو أيامه الأخيرة.

ففي عام ٥٣٢هـ= ١١٣٨م، اضطر للسير إلى خوارزم على رأس جيش جرار ليحارب خوارزمشاه أتسز بن محمد لأنه امتنع عليه وعصاه وترك خدمته، واقتتلا فانهزم الخوارزمية، وقُتل ابن خوارزمشاه أتسز.

وملك سنجر خوارزم، وأقطعها لغياث الدين سليمان(ابن أخيه محمد)، فتعاون أهل خوارزم مع خوارزمشاه أتسز وأعادوه إلى عرشه، وطردوا سليمان، ثم لجأ أتسز إلى استعطاف سنجر حتى عفا عنه بعد أن تعهد له بالولاء والطاعة.

ثم تعاون خوارزمشاه أتسز مع (گورخان) زعيم (الخطا) فيما وراء النهر، وأغراه بالهجوم على مملكة سنجر، فسار إليها گورخان على رأس جيش بلغ تعداده ثلاثمائة ألف فارس، وذلك عام ٥٣٦هـ= ١١٤١م. وتقابل الجيشان في **(قطوان)** ودارت بين الطرفين معركة كبيرة أنتهت بهزيمة سنجر، ولجأ إلى ترمذ ومنها إلى بلخ.

وتعد هذه أول هزيمة لحقت بسنجر، وكانت هزيمة مريرة فقد وقعت في الأسر زوجة سنجر، وقتل الآلاف من جنوده ورعيته، واستقرت دولة الخطا والأتراك الكفار بما وراء النهر، واستولى زعيم الخطا على مرو وسمرقند ونيسابور وبيهق.

وقد دفع سنجر فدية لاخراج زوجته، وقد أغرت الهزيمة أتسز بالتمرد على سنجر، فقام بدخول مرو وقتل بها ونهب، وجلس على عرش سنجر، وفي عام ٥٣٨هـ= ١١٤٣م، سار سنجر إلى خوارزم للانتقام من أتسز وأراد أن يبطش به لولا أن أنه اعتذر وتعهد بالولاء والطاعة مرة أخرى، فعفا عنه وصالحه وترك له خوارزم.

وفي عام ٥٤٢هـ= ١١٤٧م، قام أتسز بالتمرد للمرة الثالثة على سنجر، فتوجه إليه سنجر وحاصره فتحصن بقلعة **(هزار اسب)**، فتمكن سنجر من فتحها، فعمد أستز إلى سياسة الاستعطاف، ومن العجب أن سنجر قبل اعتذاره هذه المرة أيضا، بل وأقره على خوارزم.

وحفلت السنوات الأخيرة من حياة سنجر بأقسى ألوان الذل والمرارة، فقد تقاتل مع طائفة من التركمان تدعى الغز وهم مسلمين، فقد هاجر التركمان الغز بلاد ما وراء النهر بعد استيلاء القراخطائيين عليها وسكنوا حوالي بلخ، وكانت بلخ تابعة للسلطان سنجر فقام التركمان الغز بمهاجمه بلخ وقتلوا ونهبوا فيها، فهدد السلطان سنجر التركمان الغز ليتركوا بلخ فاعتذروا وقالوا انهم مستعدون أن يعطوه كل عام المال والعبيد إذا أبقاهم، فلم يسمح لهم سنجر، وتوجه إليهم ليزيلهم، فألحق الغز بالسلطان سنجر هزيمة ساحقة، وقاموا بقتل الأمراء، وأسروا سنجر وزوجته، وعذبوا الأهالي وقتلوا الكثير من العلماء والأئمة والقضاة.

وظل سنجر أسيرًا هو وزوجته ثلاث سنوات، لم يفكر خلالها في الهرب إلا بعد موت زوجته في الأسر، فقام بالهروب بمساعدة الأمير(عماد الدين أحمد بن أبي بكر القماج)، وهرب إلى مرو، وجلس هناك على العرش، ولكن بسبب كبر سنه وحزنه على زوجته، توفي في مرو عام ٥٥٢هـ=١١٥٧م، عن عمر يناهز الاثنين والسبعين سنة.

أوضاع خراسان بعد موت سنجر:

بينما كان سنجر في أسر الغز، أحضر أمراء نيسابور(سليمانشاه) ابن السلطان محمود السلجوقي، وهو ابن أخي السلطان سنجر الذي كان يعيش مع عمه في خراسان، ونصبوه سلطانًا وخطبوا له.

وكان سليمانشاه سيء السيرة والتدبير، ولذا أنحل أمر الدولة، مما اضطره إلى ترك خراسان عام ٥٤٩هـ= ١١٥٤م إلى جرجان بعد أن هُزم على يد الغور حين فكر في مهاجمتهم. ثم انتهى به الأمر إلى صار صار حبيس قلعة الموصل على يد صاحب الموصل(قطب الدين مودود).

وهنا استدعى الأمراء (محمود بن محمد بن بغراخان) ابن أخت سنجر من سمرقند، ونصبوه سلطانًا عليهم، وخطبوا له في خراسان في نفس العام، وحاول قتال الغز فلم يفلح.

وفي عام ٥٤٩هـ= ١١٥٤م، حاول الإسماعيلية المتمركزون في قهستان، الاستفادة بانشغال جند خراسان بمقاومة الغز، فسار عدد كبير منهم نحو إقليم خراسان للإستيلاء عليه، لكنهم هزموا ولولا انشغال الجند بمقاومة الغز لكانت نهاية الإسماعيلية ولسقطت قلاعهم.

وفي عام ٥٥٠هـ=١١٥٥م قرر (محمود بن محمد بن بغراخان) التصالح مع الغز وعقد هدنة معهم.

ثم ظهرت شخصية جديدة وهو مملوك سنجر(المؤيد أي آبه)، حيث استطاع أن يجمع حوله الكثير من الجند والأمراء، وأن ينتزع بعض الأماكن من يد الغور ويقتل العديد منهم. واتبع سياسة عادلة فحظى بحب الناس. ثم استولى بمعونة من أنضم إليه على جزء من خراسان، فتواصل(محمود بن محمد بن بغراخان) مع الغز الذين عقد معهم هدنة ليساندوه في قتال(المؤيد أي آبه)،غير أن المؤيد

استطاع عام ٥٥٧هـ=١١٦١م، أن يقبض على محمود ويسمل عينه، ويقطع خطبته في خراسان ونيسابور وغيرها، هكذا أصبح(المؤيد أي آبه) هو المسيطر على تلك النواحي.

والجدير بالذكر أنه بعد وفاة علاء الدين أتسز خوارزمشاه تولى الحكم بعده ابنه **(إيل أرسلان)**، وشاءت الظروف أن ينشغل سلاطين السلاجقة بالنزاعات والصراعات على الحكم والسلطنة مما أدى على ضعف دولتهم، فلم يجد الخوارزميون منافسًا قويًا يقف أمامهم ويعوق توسعهم، وتمكن إيل أرسلان بالفعل من السيطرة على بعض بلاد خراسان وما وراء النهر، غير أنه مات في سنة ٥٦٨هـ= ١١٧٢م، تاركًا النزاع على الحكم بين ولديه**(سلطانشاه محمود)**، و**(علاء الدين تكش)**، وقد استعان الأول بـ(المؤيد أي آبه) واستعان الثاني ب**(القراخطائيين)** فمكنوه من الهجوم على خوارزم وقتل المؤيد أي آبه، والجلوس على العرش عام ٥٦٨هـ= ١١٧٢م، أما سلطانشاه محمود فبعد أن لجأ للغور ومنهم للخطا، تصالح مع أخيه، إلا أن العمر لم يمهله طويلاً ومات في سنة ٥٨٩هـ= ١١٩٢م.

وهكذا اتسعت رقعة الدولة الخوارزمشاهية على حساب سلاجقة إيران والعراق، وبمصرع طغرل السلجوقي عام ٥٩٠هـ=١١٩٤م، على يد علاء الدين تكش، سيطر على العراق وابتلعت بذلك الدولة الخوارزمشاهية دولة السلاجقة.

سلاجقة العراق

سلاجقة العراق

١. • محمود بن محمد بن ملكشاه (٥١١- ٥٢٥هـ)
٢. • داود بن محمود بن محمد (٥٢٥- ٥٢٦هـ)
٣. • طغرل الثاني بن محمد بن ملكشاه(٥٢٦- ٥٢٩هـ)
٤. • مسعود بن محمد بن ملكشاه(٥٢٩- ٥٤٧هـ)
٥. • محمد بن محمود بن محمد(٥٤٧- ٥٥٤هـ)
٦. • أرسلان بن طغرل الثاني بن محمد(٥٥٥- ٥٧١هـ)
٧. • طغرل الثالث بن أرسلان بن طغرل الثاني(٥٧١- ٥٩٠هـ)

كان للسلطان محمد بن ملكشاه أخو سنجر له عدة ابناء منهم: (محمود، ومسعود، وطغرل الثاني، وسلجوقشاه).

وأول من جلس على عرش السلطنة بالعراق من بين السلاجقة هو السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه، الذي تحارب مع عمه سنجر في أول الأمر، ثم شمله عمه بعطفه وجعله وليًا لعهده، وأنابه عنه في العراق سنة ٥١٣هـ=١١١٩م.

وقد منح سنجر لمحمود عددًا من البلاد جعلته يبدو في صورة سلطان، فمنحه البلاد الممتدة من حدود خراسان إلى بلاد الشام، والعراقين عراق العرب وعراق العجم، إلا أن محمود كان يسير وراء نزواته، وانغمس في الملذات، ولم يكد يمض على حكمه بضع سنوات حتى اصطدم بأخيه مسعود- ملك الموصل وآذربيجان- والذي انقض على عرش محمود وانتزعه منه.

لكن محمود تمكن من هزيمة أخيه عام ٥١٤هـ= ١١٢٠م، لكن الأختلاف بين الأخوة جذب أعين الطامعين، مثل شخص يدعى (دبيس بن صدقة) والذي هاجم بغداد والبصرة وقام بأعمال السلب والنهب والقتل فيهما. كما حدث نزاع بين محمود وأخيه طغرل الثاني.

وفي ظل تلك الأجواء بدأت الخلافة العباسية تسترد شيئًا من قوتها وتستعيد بعض هيبتها، غير أن محمود لم يترك لها الفرصة، وحاصر بغداد عام ٥٢١هـ=١١٢٦م، فصالحه الخليفة واسترضاه.

وبعد وفاة محمود عام ٥٢٥هـ، بدأ النزاع على العرش بين الملوك السلاجقة، فتنازع (داود بن محمود) مع عمه(مسعود) ثم تصالحا، ثم رأى الخليفة العباسي المسترشد أن الفرصة باتت مواتية للإيقاع بين السلاجقة وإيجاد الفرقة والانشقاق، وإزداد الأمر سوءًا حينما تنازع (سلجوقشاه) عم داود بن محمود وصار طرفًا في النزاع.

ثم أراد الخليفة العباسي الإيقاع بين أفراد الأسرة السلجوقية فقام بتحريض الأخوين مسعود وسلجوقشاه على عمهم سنجر، ووعدهم بالسلطنة والولاية، لكن سنجر تمكن من هزيمتهم معًا قرب مدينة (دينور) عام ٥٢٦هـ= ١١٣١م، ثم أصدر أمرًا بأن يكون طغرل الثاني أخاهم الثالث سلطانًا على سلاجقة العراق، وأن يخطب له في جميع البلاد.

وبدأ طغرل الثاني عهده بمحاربة ابن أخيه داود والذي حاول منافسته في الحكم والاستيلاء على العرش، وقد أفلح طغرل الثاني في هزيمته. ثم تعاون مسعود وداود معا وكونا جيشًا مشتركًا بمعاونة الخليفة العباسي، وتمكنوا من هزيمة طغرل الثاني، واستولى مسعود على عرش سلاجقة العراق عام ٥٢٧هـ=١١٣٢م.

ثم تمكن طغرل الثاني من استجماع قوته وتنظيم جيشه، ومهاجمة مسعود والانتصار عليه عام ٥٢٨هـ=١١٣٣م، واضطر مسعود إلى الهرب.

وخدمت الظروف مسعود وكان الحظ حليفه حيث توفي أخاه طغرل الثاني عام ٥٢٩هـ=١١٣٤م، فآلت إليه سلطنة العراق، وفكر الخليفة المسترشد في قتال مسعود لكنه هزم هزيمة ساحقة بل وقام بأسر الخليفة العباسي مما أثار نا الفتنة في بغداد فتدخل سنجر وطالب مسعود بإعادة الخليفة معززًا إلى بغداد، ثم قتل الخليفة بتحريض من مسعود، وظهر الطاعة للخليفة العباسي الجديد، ثم تصادم معه وتحارب معه ٥٣٠هـ= ١١٣٥م، وهكذا استمرت القلاقل في عهد مسعود تعكر صفو أيامه حيث تمرد عليه والي فارس، مما اضطر مسعود بالاستعانة بأخيه سلجوقشاه وأمير آخر يُدعى (قراسنقر) للقضاء على ذلك المتمرد، فهزماه ولكن قراسنقر توفي، فعين مسعود (ايلدگز) بدلا منه، فأسس ولاية الأتابكة.

ثم ثار والي أصفهان ووالي الري وآخرون على مسعود بل وانضموا إلى أخيه سلجوقشاه وظل مسعود معهم في مناوشات إلى أن مات عام ٥٤٧هـ=١١٥٢م.

وتولى بعد مسعود ابن أخيه السلطان **(محمد بن محمود)** والذي قام بمنازعات مع الأتابكة والخلافة العباسية إلى أن توفي عام ٥٥٤هـ= ١١٥٩م، فتنازع على العرش أخاه ويدعى **(ملكشاه)** وعمه سلجوقشاه، و**(أرسلان بن طغرل الثاني)**، فتدخل الأمراء لحسم الأمر فقتلوا ملكشاه عام ٥٥٥هـ= ١١٦٠م، وقتلوا سلجوقشاه عام ٥٥٦هـ=١١٦١م، وهكذا خلا الأمر لأرسلان بن طغرل الثاني.

ولقد ساند الأتابكة بقيادة ايلدگز وابنيه**(محمد جهان بهلوان)** و**(عثمان قزل)** السلطان أرسلان بن طغرل ومكنوه من الانتصار على أعدائه، والمحافظة على دولة سلاجقة العراق.

وبعد وفاة أرسلان بن طغرل الثاني عام ٥٧١هـ=١١٧٥م، اولى العرش ابنه(طغرل الثالث)، وكان في السابعة من عمره فساعده الأتابكة (محمد جهان بهلوان) و(عثمان قزل)، وبعد موت الأتابك جهان بهلون تنازع عثمان قزل مع طغرل الثالث فقد كان يحاول أن يسيطر عليه ويوجهه وفق هواه، فتعاون الأتابك عثمان قزل مع الخليفة العباسي **(الناصر لدين الله)** وأرسلوا جيشًا عام ٥٨٣هـ=١١٨٧م ليقضيا على طغرل الثالث، وبالفعل تمكنا من القبض عليه وسجنه في قلعة بآذربيجان.

وقد تنازع الخليفة العباسي مع الأتابك عثمان قزل لأن الخليفة العباسي يرى نفسه أحق بالملك، وظلت البلاد في فوضى عارمة، إلى أن تمكن طغرل الثالث من الهروب من سجنه والجلوس مرة أخرى على العرش عام ٥٨٨هـ=١١٩٢م، وقطع شوطًا كبيرًا في إخضاع منافسيه.

لكن **(قتلوغ ابن عثمان قزل)** تواصل مع **(علاء الدين تكش)** أحد أمراء الدولة الخوارزمشاهية طالبًا معونته، فقام تكش بهزيمة طغرل الثالث وقتله، ولم يلبث أن جلس تكش على عرش السلاجقة منهيا بذلك حكم سلاجقة العراق عام ٥٩٠هـ=١١٩٤م.

القراخطائيون

ينتمي القراخطائيون أو كما يعرفون باسم (الخطا) إلى عدة قبائل تركية مغولية ينتمون إلى الجنس التانجوتى، كان أفرادها يسكنون في أقصى الصين، ويعتنقون الوثنية. وكانوا دائمي التنقل لا يقر لهم قرار. وقد أدى بهم انتقالهم– إبان حكم السلاجقة – إلى الوصول إلى شمال شرقي إيران. وهناك تمركزوا في مواقعهم الجديدة، وأسسوا لهم دولة عاصمتها (بلاساغون) وذلك في عام ٥١٨هـ=١١٢٤م. وجعلوا زمام الأمور في يد ملك يطلقون عليه **(گوخان)**.

وفي عام ٥٣١هـ= ١١٣٦م بدأ أفراد هذه الطائفة تحركهم، وتمكنوا من هزيمة خان سمرقند، ثم واصلوا تحركهم بقيادة زعيمهم**(گوخان)**، فانساحوا في البلاد الإسلامية، ونهبوها وسلبوها وقتلوا فيها تقتيلا.

وفي عام ٥٣٥هـ= ١١٤٠م، استنجد محمود ابن أخت سنجر واشتكى إليه من القارغلية، فتوجه سنجر إليهم وطردهم، فلجأ القارغلية إلى**(گوخان)** الصيني، واستعدوا لحرب ضد سنجر، وتقاتل الجانبان عند قطوان في وادي درغم قرب سمرقند عام ٥٣٦هـ= ١١٤١م، وتمكنوا من هزيمة سنجر الذي اضطر إلى الفرار إلى ترمذ ومنها إلى بلخ.

وكانت نتيجة المعركة قاسية بالنسبة لسنجر الذي لم يتعود الهزيمة. فقد أُسرت زوجته، وأُسر عدد من الأمراء من بينهم صاحب سجستان والأمير قماج وقتل من أتباع سنجر وجنوده ١٠٠ ألف شخص، منهم ١٢ ألفاً كلهم أصحاب عمامات، وأربعة آلاف امرأة.

واستقرت دولة الخطا، واستقر الترك والكفار بما وراء النهر. وبقي گوخان في ما وراء النهر إلى أن مات في عام ٥٣٧هـ=١١٤٢م. وملكت ابنته من بعده، ثم ملكت أمها . ويقال أن (سنجر) أصبح يتجنب الصدام بهم ، ويقال إنه صالحهم وأعطاهم مراعي التركستان وبلاساغون في مقابل رد زوجته وإطلاق سراحها.

وقد ظل اقليم ما وراء النهر بيد الخطا إلى أن أخذه منهم علاء الدين محمد عام ٦٠٩هـ= ١٢٠٢م.

وقد ورد أن الخطا حكموا في كرمان مدة ٨٦ عامًا، وآخر سلاطينهم هو السلطان قطب الدين جهان سيور، الذي عزله أولجايتو المغولي بعد عامين من حكمه لكرمان، وبذلك انتهت سيطرتهم على كرمان وزال سلطانهم منها.

الأتـــابـكـــة

الأتابكة أو الأتابيك، لقب كان يطلق في أوائل العهد السلجوقي على من يُعهد إليهم بتربية الأمراء ومراقبتهم وتصريف أمورهم وحمايتهم. وكانت طبيعة عملهم تستوجب تدخلهم في أخص شئون سادتهم. وقد وصل الأمر ببعضهم حد القدرة على تنصيب الأمراء وعزلهم تحت ستار هذه الحماية مثال ذلك ما فعله كمشتكين جاندار الذي عمل أتابكا لبركيارق فترة في عهد ملكشاه. فقد استطاع أن يحميه من الأمير كربوغا رسول تركان خاتون، وأن يعيده من أصفهان – وكان قد فر اليها– ويستقبله في ساوه. ثم يرتب الأمور بحيث يجلسه على عرش السلطنة في الري.

وتحت ستار هذه الحماية أيضاً تمكن عدد من الأتابكة الأكفاء ذوي الحزم والتدبير من الوصول إلى مناصب الحكم ونيل أرفع الدرجات والسيطرة على ممالك الإسلام خاصة بعد وفاة ملكشاه، وتعرض الممالك السلجوقية للهزائم.

من هؤلاء ظهير الدين طغتكين الذي كان أتابكاً لدقاق بن تتش بن ألب أرسلان. فقد سيطر ظهير الدين على الملك بعد موت دقاق، وكون سلسلة أتابكة دمشق أو أتابكة بوري، الذين بدأ حكمهم وسلطانهم في عام ٤٩٧ هـ= ١١٠٣م وانتهى في عام ٥٤٩هـ= ١١٥٤م.

ومنهم أيضاً عماد الدين زنكي بن آق سنقر أحد عبيد ملكشاه. وقد تم تعيينه على حكومة العراق وبغداد في عام ٥٢١هـ= ١١٢٧م، بعد أن استولى على الموصل وسنجار والجزيرة وحران وحلب وبلاد الشام. وقد سميت السلسلة التي كونها بأتابكة زنكي أو أتابكة الجزيرة والشام.

وقد تشعبت هذه السلسلة إلى:

١. أتابكة الموصل(٥٢١- ٦٦٠هـ= ١١٢٧- ١٢٦١م).
٢. أتابكة الشام(٥٤١- ٥٧٧هـ= ١١٤٦-١١٨١م).
٣. أتابكة سنجار(٥٦٦- ٦١٧هـ= ١١٧٠- ١٢٢٠م).
٤. أتابكة الجزيرة(٥٧٦- ٦٤٨هـ = ١١٨٠- ١٢٥٠م).

وعلى يد زين الدين على كوچك بن بكتكين- أحد أمراء الترك التابعين لعماد الدين زنكي- وجدت سلسلة أتابكة إربل(٥٣٩- ٦٣٠هـ =١١٤٤- ١٢٣٢م).

ومن أشهر سلسلات الأتابكة التي ذاع اسمها في أرجاء ايران ثلاث:

١. أتابكة آذربيجان والعراق.
٢. الأتابكة السلغرية أو أتابكة فارس.
٣. أتابكة الموصل والشام وديار بكر.

وقد وجدت كل سلسلة منها من يمتدحها من الشعراء، كما استطاعت أن تؤثر في سير الأحداث من النواحي السياسية والدينية والاجتماعية بصورة فعالة.

أ) أتابكة آذربيجان والعراق:

أنشأ هذه الأسرة الأتابك (شمس الدين ايلدگز)، غلام السلطان مسعود السلجوقي، الذي أظهر من المهارة ورجاحة العقل والجلد ما جعل مسعود يزوجه من أرملة أخيه طغرل بن محمد (أي أم السلطان أرسلان) رغم أنه كان كريه المنظر. كما عينه على حكومة آذربيجان، وأسند إليه ولاية أران، فاستقل بشئونها، وأسس دولة الأتابكة عام ٥٣١ هـ= ١١٣٦م.

وفي عام ٥٥٥هـ= ١١٦٠م استطاع هذا الأتابك أن يخلّص السلطان سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه وأن يخرجه من قلعة همدان بعد أن حبسه أمراء العراق فيها.

كما استطاع أن يجلس (أرسلان بن طغرل) على العرش، وأصبح هو المتصرف في كل الشئون دونه. وقد أمّره أرسلان على العراق، فاستقل بها إلى أن أدركته الوفاة عام ٥٦٨هـ= ١١٧٢م

وكان شمس الدين ايلدگز مطيعاً لسلاطين السلاجقة في الظاهر. وقد مكنه ذلك الموقف من التدخل في كل الشئون، وإسداء النصح حين يطلب منه، وقد انجب ولدين: جهان پهلوان أتابك محمد، وقزل أرسلان، وقد أخذ "جهان پهلوان محمد" مكان أبيه بعد وفاته. وأجلس «طغرل الثالث ابن أرسلان» على العرش بعد أبيه. وكان طفلاً في السابعة من عمره، فكان طبيعياً أن يصرف شئون الحكم بدلاً منه.

واستطاع جهان پهلوان أن يوسع رقعة نفوذه بالسيطرة على العراق وآذربيجان. وأصبح الحكام الآخرون يرهبونه ويخشون جانبه، ويرسلون السفراء إلى بلاطه.

وقد تبدت قوته وعظم نفوذه في إصراره على حذف اسم الخليفة العباسي من الخطبة مدة سنة. ولم يرض بإعادة إسمه للخطبة إلا بعد أن أرسل له الخليفة أموالاً كثيرة. وظل في أوج قوته وعظمته إلى أن مات في عام ٥٨١هـ= ١١٨م.

وما أن توفي جهان پهلوان حتى حضر أخوه (قزل ارسلان عثمان ايلدگز) من آذربيجان. وفي العراق تسلم مقاليد السلطنة، ونظراً لقوة قزل أرسلان وسيطرته لم يعد للسلطان طغرل بن أرسلان سوى الإسم.

ولما دب الخلاف بين الأمراء وأبناء الأعمام فر طغرل من العراق إلى آذربيجان. وانتهز الأتابك الفرصة فأغار على ممتلكاته وسلبها. وشغل السلطان يجمع المدد تمهيداً لاستعادة ممتلكاته السليبة. وانحاز الخليفة العباسي إلى الجانب الأقوى، فعين الأتابك سلطاناً. فقام بالقبض على طغرل وسجنه في إحدى القلاع.

غير أن القدر لم يمهله ليجني ثمرة انتصاره فقد اغتاله الفدائيون أو الأمراء في نفس الليلة التي قبض فيها على السلطان، فوجدت جثته في خيمته وقد نفذت فيها خمسون طعنة خنجر. وهكذا قضى نحبه في عنفوان شبابه وقوته، عام ٥٨٧ هـ= ١١٩١م.

وبموت قزل ارسلان انحصرت حكومة أعقابه في آذربيجان. وتولى الحكم من بعده الأتابك (أبو بكر بن محمد). وحكم ولاية العراق. أما طغرل فقد نجا من أسره على يد قائد القلعة التي كان حبيساً بها، كما ساعده هذا القائد في الجلوس على العرش في العراق.

وقد ابتلى أبو بكر في فترة حكمه بغارات الكرج، مما اضطره إلى الزواج من إبنة ملك الكرج، فكفاه ذلك شر هؤلاء القوم. أما طغرل فقد قتل زوجته بالسم حين علم أنها تآمرت مع ولدها على قتله بنفس الطريقة. وأراد أن يقبض على قتلغ اينانج لكنه فر لاجئاً إلى ديار الخوارزمشاهيين. واستدعى تكش لمهاجمة العراق، فهاجمها وقتل طغرل في المعركة، ثم أعطى اصفهان لقتلغ. وتوفي الأتابك أبو بكر في عام ٦٠٧ هـ= ١٢١٠م بعد حكم دام عشرين سنة.

وتولى الحكم في آذربيجان أخوه الأتابك (مظفر الدين أوزبك). واستمر في الحكم مدة ١٥ عاماً قبل أن يحاربه خوارزمشاه جلال الدين منكبرتي، ويضطره للفرار. ولم يكتف جلال الدين بما فعله باوزبك بل أسر زوجته كذلك. ولما سمع نبأ أسرها مات كمداً، وذلك في عام ٦٢٢هـ= ١٢٢٥م. وهكذا انتقل الملك إلى الخوارزمشاهيين، وانتهى عهد أتابكة آذربيجان.

ب) الأتابكة السلغرية أو أتابكة فارس:

من نسل(سلغر) الذي كان رئيساً لطائفة من تراكمة الغز، كانت تثير الفتن في خراسان. فلما توجه السلاجقة لخراسان عمل حاجباً لطغرل، وصار لأعقابه قدرهم ومكانتهم لدى السلاجقة. وقد استقر أولاده وأتباعه في فارس وخوزستان ولرستان وجبل كيلويه.

وقد حكم ولاية فارس بعد أن أخرجها ألب أرسلان من يد الديالمة سنة ٤٥٨هـ= ١٠٦٥م، ستة اشخاص من قبل السلاجقة، واستمر حكمهم ٨٥ عامًا وهم: فضلويه شبانكاره، ركن الدين خمار تكين، الأتابك جاولي، الأتابك قراجه، الأتابك منكوترس، الأتابك بوزابه.

وفي عاماً وفي عهد ملكشاه، خرج عليه الأتابك سنقر بن مودود السلغري. ويسمى المؤرخون أولاده الذين حكموا في شيراز بأتابكة فارس. وعدد هؤلاء الأتابكة ١١ أتابكا، امتد حكمهم ١٢٠ سنة.

وبعد هزيمة ملكشاه بن محمد بن محمود السلجوقي نصب سنقر نفسه سلطاناً في شيراز. واستولى على فارس في عام ٥٤٣ هـ= ١١٤٨م. وعنه نشأ أتابكة فارس. وقد سيطر هؤلاء الأتابكة على فارس وسواحل الخليج وخوزستان ولرستان. وكان عددهم ١١ أتابكاً.

وقد دام حكم سنقر ١٣ عاماً، وتوفي في عام ٥٥٧هـ= ١١٦١م. ووزر له تاج الدين الشيرازي. وكان سنقر عطوفاً على رعيته، ينشىء الكثير من المساجد والخائفات.

وقد حكم بعده أخوه الأتابك مظفر الدين زنكي بن مودود مدة ١٤ سنة، وتوفي في عام ٥٧١ هـ= ١١٧٥م بعد أن أخضع الفتن، وحكم بعده ابنه الأتابك مظفر الدين تكله بن زنگي. وظل في الحكم ٢٠ سنة إلى أن مات في عام ٥٩١هـ = ١١٩٥م.

وتوالى الحكام:

قطب الدين بن سنقر، مظفر الدين أبو شجاع سعد بن زنگي (الذي اتخذ مصلح الدين سعدي الشيرازي الشاعر من اسمه تخلصاً له) ، مظفر الدين ابو بكر بن سعد، محمد بن سعد بن أبي بكر، ومحمد شاه بن سلغر شاه بن الأتابك سعد بن زنكي بن مودود السلغري.

وأخيراً تولى الحكم سلجوقشاه بن سلغر شاه، الذي يصله نسبه من جهة أمه بسلاطين السلاجقة. فقضى على بعض الفتن والثورات، وتزوج « تركان» ثم قتلها بطريقة بشعة وقتل أتباعها ورغم ميله للهو والشرب إلا أنه كان شجاعاً مهاباً. وقد حارب المغول ببسالة، فلما تمكنوا منه قتلوه، وذلك في عام ٦٦٢هـ=١٢٦٣م.

ولما لم يبق بعده من يصلح لحكم شيراز من بين أفراد أسرة الأتابكة. فقد وقع اختيار هولاكو خان على ابنة الأتابك سعد بن أبي بكر واسمها ابش، وزوجة منكو تيمور بن هولاكو خان في نفس الوقت لتتولى حكم ولاية فارس. وحكمت مدة ٢٤ سنة، فلما ماتت في عام ٦٨٦هـ=١٢٨٧م لم يجلس على مقعد الحكم أحد من السلغرية.

ج) أتابكة الموصل والشام وديار بكر:

يبلغ عدد من وصل منهم إلى الحكم تسعة، وقد بدأ حكمهم الفعلي عام ٥٢١هـ=١١٢٧م، ودام حكمهم مدة ١٧٧عامًا.

وقد تأمر الأتابك آقسنقر والد حكام هذه الأسرة في عهد السلطان محمود السلجوقي، وكانت بغداد مقرّ حكمه. ولما هاجم الفرنج الشام وحاصروا حلب تصدى لهم بأمر من السلطان محمود واستطاع طرد المحاصرين ورفع الحصار، ثم عاد للموصل. وقد انتهت حياته في عام ٥٢٠هـ= ١١٢٦م على يد فدائي من الملاحدة. وكان مصرعه أثناء تأديته للصلاة.

وجلس مكانه ابنه عماد الدين زنگي الذي لقب بالسلطان، وكان مهيباً شجاعاً. وقد تولى هذا السلطان حكم الموصل بناء على أمر المسترشد بالله العباسي وموافقة السلطان مغيث الدين محمود السلجوقي.

واستطاع في عام ٥٢٣هـ= ١١٢٨م أن يضم حماه وحمص إلى ممتلكاته، كما استطاع في عام ٥٢٤ هـ= ١١٢٩م أن يفتح حلب. وما أن جاء عام ٥٣٤هـ=١١٣٩م حتى كان قد استولى على ديار بكر وكردستان.

وفي عام ٥٤١ هـ=١١٤٦م قتله غلمانه، بعد أن ظل في الحكم ٢١ عاماً. فقبض على زمام الأمور في الموصل ابنه سيف الدين الغازي بن عماد الدين زنگي. وأعاد لأخيه نور الدين محمود حكم حلب وحمص وحماه وأنشأ مدرسة وأكرم العلماء .

وحارب الفرنجة عام ٥٤٣هـ= ١١٤٨م وهزمهم بصعوبة بالغة . ومات في عام ٥٤٤ هـ= ١١٤٩م. أما نور الدين محمود بن عماد الدين زنگي فيعد من أعظم سلاطين الإسلام. وقد حكم بعد أبيه في حلب وحمص وحماه، وفتح دمشق وبعلبك، ومنبج، وسخّر الكثير من قلاع الكفار.

وهاجم مصر ثلاث مرات. وكان قائد جيوشه هو نائبه أسد الدين شيركوه. وقد استهدف من ذلك انقاذها من شر الفرنجة. ومما يذكر أنه كان دائم الانتصار عليهم، مما جعل الخليفة الفاطمي(العاضد) ينصبه وزيراً. وقد اتخذ من دمشق داراً لملكه، وبنى المدارس والمساجد والمستشفيات. ومات في عام ٥٦٩هـ=١١٧٣م بعد حكم دام ١٩سنة.

ولما مات، خلفه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب، فأسقط اسم العاضد الاسماعيلي من الخطبة في مصر– بناء على رأي نور الدين محمود – وخطب باسم المستضيء بنور الله العباسي، وبذلك أعاد للعباسيين مكانتهم.

ومات العاضد في نفس الأسبوع، فاستقل صلاح الدين بمصر، ولقب بالملك الناصر. ومات نور الدين محمود عام ٥٦٩هـ= ١١٧٣م فخطب لابنه الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين الذي يبلغ الحادية عشر من عمره، وأطاعه صلاح الدين حاكم مصر. ولم يحكم اسماعيل أكثر من ٨ سنوات مات بعدها في عام ٥٧٧هـ= ١١٨١م.

وقد مات (قطب الدين مودود بن عماد الدين زنگي) في عام ٥٦٥هـ=١١٦٩م، بعد أن حكم الموصل إثر وفاة أخيه الأكبر«سيف الدين».

وتولى (سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود) حكم الموصل بعد وفاة أبيه وتنازع ونور الدين محمود ثم تصالحا.

وقد استطاع صلاح الدين هزيمة سيف الدين غازي. وكانت وفاة غازي في الموصل عام ٥٧٦هـ= ١١٨٠م. وخلفه أخوه عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود في حكم الموصل، وخطب له في حلب.

وفي عام ٥٧٨هـ= ١١٨٢م سيطر صلاح الدين على حران وسروج وسنجار ونصيبين والرقة. وزحف إلى ظاهر الموصل وحاصرها عدة أيام، فلما استعصت عليه صالح عز الدين، وأخذ منه حلب وترك له سنجار. وأكثر صلاح الدين من مهاجمة الموصل دون طائل، فسعى إلى الصلح بشرط أن يذكر عز الدين اسمه في الخطبة بالموصل. وأعاد له شهرزور.

ومات عز الدين في عام ٥٨٩هـ= ١١٩٣م، فتولى نور الدين أرسلانشاه ابن مسعود بن مودود بن زنكي مكانه. وظل في الحكم مدة ١٨سنة إلى أن فارق الحياة عام ٦٠٧هـ= ١٢١٠م. فخلفه ولده عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلانشاه، فسيطر عليه بدر الدين لؤلؤ وأخذ يدير شئون ملكه. فلما توفي – بعد مدة قصيرة – انتقل حكم ولاية الموصل إلى بدر الدين لؤلؤ.

وقد توفي لؤلؤ عن ٩٦ عاما، وكانت وفاته في عام ٦٥٩هـ=١٢٦٠م فانتقل الحكم إلى ابنه الملك الصالح بن بدر الدين لؤلؤ، وحين تمرد الملك الصالح على هولاكو خان، حاصره أمراء المغول داخل أسوار الموصل عدة أشهر . فلما عم القحط وتفشى الوباء خرج إليهم مضطرا فعذبوه طويلا ثم قتلوه شر قتلة. وسيطر المغول نهائيا.

الخوارزمشاهيون

بحر بنطش
بحر الخزر
شروانشاهات
القراخانات
سيحون
خوارزم
قونا أوركنج
دربند
سينوب
سلاجقة الروم
أرمينية
إرزنجان
إرزروم
سيواس
قيصرية
ملطانية
الدانشمنديون
أران
أذربيجان
باكو
تبريز
بخارى
سمرقند
جيحون
خراسان
مرو
جرجان
نيسابور
طوس
الديلم
طبرستان
الري
دياربكر
مارديين
الأرتقيون
أرمينية الصغرى
الجزيرة
حلب
إنطاكية
الموصل
أتابكة الموصل
غزنة
الخوارزمشاهات
طرابلس
الشام
دمشق
الفرات
العراق
بغداد
دجلة
عكا
القدس
العباسيون
أصفهان
الأحواز
الغوريون
الأيوبيون
كرمان
كرمان
فارس
شيراز
مكران
المماليك في دهلي
البحرين
البحر الفارسي
العيونيون
الحجاز
مكة
بنو نبهان
بحر القلزم
بحر الهند

السلاطين الخوارزميين

١. • قطب الدين محمد بن أنوشتكين (٤٩٠- ٥٢٢هـ)

٢. • علاء الدين أتسز بن قطب الدين(٥٢٢- ٥٥١هـ)

٣. • إيل أرسلان بن علاء الدين أتسز(٥٥١- ٥٦٧هـ)

٤. • علاء الدين تكش بن إيل أرسلان(٥٦٨- ٥٩٦هـ)

٥. • علاء الدين محمد بن علاء الدين تكش(٥٩٦- ٦١٧هـ)

٦. • جلال الدين منكبرتي بن علاء الدين(٦١٧- ٦٢٨هـ)

الدولة الخوارزمية:

الموطن الأصلي للخوارزميين هو إقليم خوارزم الذي في شرق الدولة الإسلامية، وحدوده من الغرب والشمال بلاد الترك، ومن الشرق بلاد ما وراء النهر ومن الجنوب خراسان، وكان هذا الإقليم من ولايات الاتحاد السوفيتي وهو الآن موزع بين الجمهوريتين الإسلاميتين أوزبكستان وتركستان.

دخل إقليم خوارزم تحت الحكم الإسلامي على يد قتيبة بن مسلم الباهلي في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، وقد ظل هذا الإقليم تابع للخلافة الأموية ثم الخلافة العباسية، وبعد أحداث متوالية وقع حكمه تحت يد الدولة الطاهرية ثم الدولة الصفارية، ثم سيطرت عليه بعد ذلك الدولة السامانية ومن بعدها الدولة الغزنوية، ثم أصبح تحت سيطرة السلاجقة منذ عام٤٣٢هـ=١٠٤١م.

وفي عهد السلاجقة برز في الحياة السياسية عبد تركي يُدعى **(أنوشتكين غرجه)** كان يشغل وظيفة ساقي للسلطان السلجوقي ملكشاه، وبسبب مهارته وأمانته ترقى في المناصب حتى تم تعيينه واليًا على خوارزم في عام ٤٧١هـ=١٠٧٧م، وظل أنوشتكين هذا في منصبه حتى وفاته سنة ٤٩٠هـ=١٠٩٧م، وخلفه على ولاية خوارزم ابنه **(قطب الدين محمد)** الذي أقره السلطان السلجوقي في منصب والده وأطلق عليه لقب خوارزم شاه، أي ملك خوارزم، ولذلك يمكن اعتبار أنوشتكين وابنه قطب الدين محمد خوارزم شاه المؤسسان للدولة الخوارزمية، كما يمكن اعتبار سنة ٤٩٠هـ=١٠٩٧م سنة تأسيس الدولة الخوارزمية(٤٩٠هـ= ١٠٩٧م/ ٦٢٨هـ=١٢٣١م).

سعى قطب الدين محمد إلى توطيد حكمه في خوارزم وبقي تابعًا مخلصًا للسلاجقة لا يخرج على طاعتهم حتى مماته في سنة ٥٢١هـ=١١٢٦م، وبعده خلفه في الحكم على خوارزم ابنه **(علاء الدين أتسز)** بأمر من السلطان السلجوقي، وظهرت منه الكفاية والشهامة، ولكنه رغب في الاستقلال عن الدولة السلجوقية، وثار على سنجر عام ٥٣٠هـ= ١١٣٥م، وهاجم عدة مناطق تابعة للسلاجقة، وانتزعها من قبضتهم، فتوجه إليه سنجر بجيش لتأديبه وهزمه هزيمة ساحقة، بل وانتقم منه شر انتقام بأن قطع جسد ابنه إلى نصفين، وأقصاه عن خوارزم، لكن أتسز عاد مرة أخرى بمعونة الأهالي لأنهم كانوا يكرهون سنجر.

وفي عام ٥٣٦هـ= ١١٤١م، حين هُزم سنجر على يد الخطا في معركة قطوان، انتهز أتسز هزيمة سنجر فتمرد عليه، وقام بدخول مرو وقتل بها ونهب، وجلس على عرش سنجر، وفي عام ٥٣٨هـ= ١١٤٣م، سار سنجر إلى خوارزم للانتقام من أتسز وأراد أن يبطش به لولا أن أنه اعتذر وتعهد بالولاء والطاعة مرة أخرى، فعفا عنه وصالحه وترك له خوارزم.

وفي عام ٥٤٢هـ= ١١٤٧م، قام أتسز بالتمرد للمرة الثالثة على سنجر، فتوجه إليه سنجر وحاصره فتحصن بقلعة (هزار اسب)، فتمكن سنجر من فتحها، فعمد أتسز إلى سياسة الاستعطاف، ومن العجب أن سنجر قبل اعتذاره هذه المرة أيضا، بل وأقره على خوارزم. وقد حال القدر بين أتسز وبين تحقيق غايته، حيث توفي سنة٥٥١هـ= ١١٥٦م.

بعد وفاة علاء الدين أتسز تولى الحكم بعده ابنه **(إيل أرسلان)**، وشاءت الظروف أن ينشغل سلاطين السلاجقة بالنزاعات والصراعات على الحكم والسلطنة مما أدى على ضعف دولتهم، فلم يجد الخوارزميون منافسًا قويًا يقف أمامهم ويعوق توسعهم، وتمكن إيل أرسلان بالفعل من السيطرة على بعض بلاد خراسان وما وراء النهر، غير أنه مات في سنة ٥٦٨هـ= ١١٧٢م، تاركًا النزاع على الحكم بين ولديه**(سلطانشاه محمود)**، و**(علاء الدين تكش)**، وقد استعان الأول بشخص يدعى(مؤيد أي آبه) واستعان الثاني ب**(القراخطائيين)** فمكنوه من الهجوم على خوارزم وقتل مؤيد أي آبه، والجلوس على العرش عام ٥٦٨هـ= ١١٧٢م، أما سلطانشاه محمود فبعد أن لجأ للغور ومنهم للخطا، تصالح مع أخيه، إلا أن العمر لم يمهله طويلاً ومات في سنة ٥٨٩هـ= ١١٩٢م.

عزم علاء الدين تكش على توسعة الدولة الخوارزمية، واستغل انقسام السلاجقة وضعفهم واستطاع أن يهزم آخر السلاطين السلاجقة في العراق سنة ٥٩٠هـ=١١٩٤م، واستولى على كل ما كان يملكه السلاجقة من مدن وقرى وقلاع، وقد منح هذه البلاد والأقاليم لاتباعه يحكموها باسمه ثم عاد إلى خوارزم وقضى البقية الباقية من عمره في توطيد نفوذه في البلاد التي استولى عليها، حتى توفي في سنة ٥٩٦هـ=١٢٠٠م.

بعد وفاة علاء الدين تكش جاء إلى حكم الدولة الخوارزمية (**علاء الدين محمد**)، وقامت سياسته على توسيع رقعة دولته وحمايتها، ومن ثم قامت بينه وبين جيرانه نزاعات وصراعات، حيث دخل في صراع مستمر مع خصمين عنيدين هما الدولة الغورية ودولة الخطا، وبعد أحداث دامية مليئة بالمعارك والاقتتال والمؤامرات والدسائس استطاع علاء الدين محمد أن يهزم الدولة الغورية ويبسط سيطرته عليها، كما استولى على ممتلكات دولة الخطا وتمكن من ازالتها سنة ٦١٢هـ=١٢١٥م.

بعد ذلك تطلع علاء الدين محمد إلى السيطرة على بغداد عاصمة الخلافة العباسية، لاسيما بعد ما حصل على رسائل تبين تورط الخليفة العباسي الناصر لدين الله في مؤامرة ضده، فقصد بغداد بجيش كبير سنة ٦١٤هـ=١٢١٧م، ولكن وهو في الطريق هبّت على جيشه عواصف ثلجية أهلكت الكثير من رجاله ودوابه فاضطر إلى العودة إلى بلاده مع البقية الباقية من جيشه.

وقد بلغت الدولة الخوارزمية أقصى اتساع لها في عهد علاء الدين محمد، وأصبحت في احتكاك مباشر مع حدود دولة جنكيز خان زعيم المغول، وكان هناك شبه اتفاق على حسن الجوار بين علاء الدين محمد وبين جنكيزخان، وبناءً على ذلك ذهبت مجموعة من تجار المغول إلى مدينة أترار التابعة للدولة الخوارزمية من أجل التجارة، ولكن لما رآهم حاكم المدينة أمسك بهم وقتلهم.

وصل نبأ هذه الحادثة إلى جنكيز خان، فغضب غضبًا شديدًا لما لحق برعاياه، وأرسل رسالة إلى علاء الدين محمد يطلب منه تسليم القتلة إليه حتى يحاكمهم، ولكن علاء الدين محمد اعتبر ذلك تعديًا على سيادة البلاد المسلمة، وأرسل له قائلًا: إنه سيحاكمهم بنفسه، ولكن لم يقتنع جنكيزخان برسالته، ومن هنا عوَّل على الانتقام وبدأ في تجهيز جيشه للثأر منه، ومن هنا بدأ الإعصار المغولي الرهيب يدك الدولة الخوارزمية.

حيث جاء جنكيزخان بجيشه الكبير في أولى غزواته على البلاد الخوارزمية في عام ٦١٦هـ، فكان انتقامه شديدًا وثأره فادح الثمن، وخرج له علاء الدين محمد، والتقى الفريقان في موقعة شنيعة استمرت أربعة أيام، وقُتل من الفريقين خلق كثير غير أن علاء الدين محمد بسبب أعداد المغول الهائلة اضطر للانسحاب وذهب ليحصن مدنه الكبرى، وبدوره جهز جنكيزخان جيشه من جديد، ووصل بجنوده إلى مدينة بخارى فدمروها وأهلكوا أهلها، وحرقوا ديارها ومساجدها ومدارسها، ثم انتقلوا إلى مدينة سمرقند المجاورة وفعلوا بها مثلما فعلوا في بخارى، حيث قتلوا أعدادًا لا تحصى من الرجال والنساء والأطفال، ونهبوا كل ثروات البلد، وانتهكوا حرمات النساء.

استقر جنكيزخان في سمرقند، وأرسل عشرين ألف فارس من جنده لمطاردة علاء الدين محمد الذي كان يستقر في مدينة أورجندة عاصمة دولته، ووصل جنود المغول إلى علاء الدين محمد وحاصروه ولكنه نجح في الهروب إلى مدينة نيسابور ومنها واصل هروبه من مدينة إلى أخرى حتى وصل إلى جزيرة في وسط بحر قزوين تدعى جزيرة ابكون، وأقام بها يعاني المرض واليأس والإحباط ويتعجل الموت حتى توفي سنة ٦١٧هـ=١٢٢٠م.

عادت الفرقة المغوليه بعد مطاردة علاء الدين محمد، وبدأت في عام ٦١٧هـ في اجتياح أقاليم ومدن الدولة الخوارزمية، فاجتاحت أذربيجان وخراسان وخوارزم وبلخ ومرو ونيسابور وهراة والري فقتلوا وعذبوا وسبوا ونهبوا وأحرقوا البلاد والعباد، ثم فعلوا مثل ذلك في كل المدن والقرى المحيطة وأعملوا فيها القتل والأسر والسبي والنهب والتخريب والحرق، وكما قيل: إنه لم تمر على البشرية منذ خلق آدم ما يشبه هذه الأفعال من قريب ولا بعيد، بل كان هذا من أعجب الأمور التي مرت بالأرض على الإطلاق.

كان علاء الدين محمد قد أوصى بولاية الحكم من بعده لابنه **(جلال الدين منكبرتي)**، فتولى جلال الدين السلطنة بعد أن سقطت معظم أراضي الدولة الخوارزمية في أيدي المغول، وفقدت أهم مدنها وممتلكاتها وجيشها وثرواتها، ومع ذلك بذل جلال الدين كل ما في استطاعته لاسترداد ملكه، فجمع جيشًا والتقى مع قوات المغول في معركة رهيبة في مدينة غَزنة انتصر فيها جلال الدين وانهزم المغول للمرة الأولى في بلاد المسلمين، ثم اشتد القتال بينهما مرة أخرى في معركة كابول التي كانت أشد ضراوة وثبت فيها الجنود الخوارزمية وحققوا نصرًا غاليًا للمرة الثانية على التتار وأخذوا غنائم كثيرة.

كان لهذين النصرين أثر كبير في رفع الروح المعنوية للمسلمين الذين عانوا كثيرًا من هزائم المغول، ولكن عساكر الجيش الخوارزمي لم يستغلوا النصر الذي حققوه واختلفوا في تقسيم الغنيمة، ولم يستطع جلال الدين تسوية الخلافات وإنهاء النزاع، الأمر الذي أدى إلى ضعف الجيش الخوارزمي وأخذ القائد جلال الدين يهرب من أمام جنكيز خان، ولكن جنكيز خان حاصره عند نهر السند ودارت بينهما موقعة رهيبة، اضطر فيها جلال الدين للهروب إلى بلاد الهند.

بعد هروب جلال الدين انقلب جنكيز خان على بلاد المسلمين يصب عليها جام غضبه ويفعل بها ما اعتاد المغول أن يفعلوه وأكثر، فقتل الرجال وسبى الحريم، وأحرق الديار، وكانت أشد المدن معاناة هي مدينة غَزنة التي انتصر عندها المسلمون منذ شهور قليلة.

عبر جلال الدين نهر السند متجهًا إلى الهند واعتزم استرداد قوته واستعادة ملكه السليب، ووفد عليه الكثير من الجند وازدادت قوة جيشه، وقد واتته الفرصة للانتقام من المغول عندما توفي جنكيز خان سنة ٦٢٤هـ= ١٢٢٧م، فعاد جلال الدين إلى البلاد الخوارزمية واستقر على عرشها ولكنه لم يتمكن من استثمار فرص موت جنكيز خان لتعزيز مركزه فبدلًا من توحيد الشعوب والأمم الإسلامية التي ابتليت بظلم المغول سار على سياسة توسيع نفوذه على حساب القوى والامارات الإسلامية الأخرى.

دخل جلال الدين خوارزم في خلاف مع أخيه غياث الدين وصل إلى حد القتال بينهم، كما طمع في ممتلكات الأيوبيين وسلاجقة الروم، بل طمع في الخلافة العباسية نفسها الأمر الذي أدى إلى تشتتْ قواته وتفرق من حوله من قواده وأمرائه فضعف جيشه أمام القوات المغولية التي كانت تتعقبه من مكان إلى أخر طيلة عشر سنوات وظل يهرب منهم حتى وصل إلى إحدى القرى بشمال العراق فقتله أحد الفلاحين الأكراد انتقامًا لأخيه الذي قتلته جنود الخوارزمية سنة ٦٢٨هـ= ١٢٣١م، وبوفاته زالت الدولة الخوارزمية وانقرضت.

النصوص الفارسية

(طغرل بیک ابوطالب محمد بن میکائیل)

پایه‌گذار امپراتوری سلجوقی بود که از ۴۲۹ تا ۴۵۵ ه.ق بر قلمرویی مشتمل بر ماوراء النهر، خراسان بزرگ، فلات ایران و سرزمین‌های همجوار همچون قفقاز جنوبی، عراق، بخشی از آناتولی و نیز قسمتی از ارمنستان بزرگ حکومت کرد. سلجوقیان، تحت سلطنت او، با ایجاد تسلط سیاسی بر خلافت عباسی در بغداد، رهبری جهان اسلام را به دست گرفتند.

سلجوقیان پس از مرگ رهبران خود یعنی اسرائیل و میکائیل، به فرمان طغرل درآمدند و تحت رهبری او و برادرش چغری بیک به گسترش قلمروی خود پرداختند. طغرل در سال ۴۲۹ ه.ق (۱۰۳۷م) از سوی بزرگان سلجوقی به‌عنوان سلطان برگزیده شد و به نام او خطبه خوانده شد. پس از مرگ محمود غزنوی و قدرت‌گیری سلطان مسعود، سلجوقیان به رهبری طغرل، در چند مرحله با غزنویان جنگیدند که سرانجام با پیروزی سلجوقیان در نبرد دندانقان در سال ۴۳۱ ه. ق، طومار غزنویان در خراسان بزرگ و نواحی اطرافش پیچیده شد و سلجوقیان به‌عنوان قدرتی جدید وارد فلات ایران شدند؛ در این میان، طغرل با استقرار در نیشابور به‌عنوان پایتخت، به گسترش سرزمین خود به کمک برادر و خویشانش مشغول شد و سلسلهٔ سلجوقیان را پایه‌گذاری کرد. طغرل پس از نبرد دندانقان، با همراهی با سران سلجوقی در ارسال نامه‌ای به نزد القائم بامرالله، خلیفهٔ عباسی، و درخواست منشور حکومت و دریافت پاسخ مساعد خلیفه، آغازگر رابطه‌ای مهم میان دو حکومت شد. او در فاصله سال‌های ۴۴۶–۴۳۲ ه. ق، با توسل بر لشکرکشی و اعمال

زور و یاری ابراهیم ینال، مناطق وسیعی از سرزمین ایران شامل عراق عجم و جبال را تصرف کرد و به حکومت آل بویه در این سرزمین پایان داد. در پی فتح ری و بازسازی آن، این شهر را پایتخت خویش قرار داد؛ اما پس از تسخیر اصفهان در سال ۴۴۳ هـ. ق، آن شهر را به پایتختی خویش برگزید. سپس او با حمله به آذربایجان، آن سرزمین را تحت فرمان خود درآورد و در ادامه، با لشکرکشی به ارمنستان بیزانس و سرزمین‌های روم شرقی، قلمروی سلجوقیان را گسترش داد.

طغرل در سال ۴۴۷ هـ. ق، با قبول دعوت خلیفه عباسی برای سفر به بغداد، صفحهٔ جدیدی را در روابط سلجوقیان و عباسیان گشود و با سلسله اقداماتش در آنجا، جایگاهی بلندی را به‌دست‌آورد. وی در بین سال‌های ۴۵۱–۴۴۷ هـ. ق، با به بند کشیدن ملک رحیم بویه‌ای، حکومت آل بویه در عراق عرب را برانداخت و خطبه به نامش در آن مناطق خوانده شد؛ سپس او به بازسازی بغداد پرداخت و با ازدواج دختر چغری بیک با خلیفه، روابط حکومتش را با خلافت عباسی مستحکم کرد. سپس ناحیه جزیره را نیز تصرف نمود. او طغیان دوبارهٔ برادرش، ابراهیم ینال را با شکست و کشتنش در نبرد، درهم کوبید. سپس به جنگ ارسلان بساسیری، امیر حامی خلافت فاطمیان، رفت و وی را نیز سرکوب نمود. طغرل در فاصله سال‌های ۴۵۵–۴۵۲ هـ. ق، با وجود مخالفت خلیفه، با دختر خلیفه ازدواج کرد که البته با اتفاقات و مشکلات فراوانی انجام شد و سرانجام، طغرل در سال ۴۵۵ هـ.ق بدون جانشین درگذشت و سرزمین پهناوری را برای آیندگان بر جای گذاشت.

(عضدالدین ابوشجاع آلپ ارسلان محمد)

مشهور به **آلپ ارسلان**، دومین سلطان از امپراتوری سلجوقی بود که از ۱۰۶۳ تا ۱۰۷۲ میلادی حکومت کرد. آلپ ارسلان فرزند چغری بیک است. وی پس از مرگ عمویش طغرل بیک به سلطنت رسید که دربارهٔ جانشینی او، بین مورخان اختلاف نظر وجود دارد. آلپ ارسلان با پیروزی بر امپراتوری بیزانس در نبرد ملازگرد، قلمروی امپراتوری سلجوقی را با فتح گرجستان، ارمنستان و آناتولی گسترش داد.

پس از طغرل، سلیمان بن چغری بیک، برادر آلپ ارسلان بر تخت نشست که در ری بود .قتلمش پسر اسماعیل و عموزاده طغرل چون این خبر شنید، به انگیزه این که جایگاه پادشاهی را از آن خود می‌دانست، با کمک گروهی از ترکمانان به جنگ سلیمان آمد و بر وی چیره شد. آلپ ارسلان نیز پس از آگاهی از این رویداد، از خراسان رهسپار ری شد و در دامغان قتلمش را شکست داد و وی به هنگام فرار از اسب افتاد و در دم جان سپرد و پادشاهی سلجوقیان از آن آلپ ارسلان شد. در زمان آلپ ارسلان، وزیر طغرل، عمیدالملک کندری، به بدگویی و سخن‌چینی خواجه نظام‌الملک طوسی و به دستور پادشاه در ۴۵۶ ق / ۱۰۶۴ م به قتل رسید و مقام وزارت به نظام‌الملک سپرده شد. آلپ ارسلان سال بعد، رهسپار گرجستان و ارمنستان شد و شهرهای آنی و دربند خزر را گرفت و با پادشاه گرجستان، بقراط پسر گریگور، به جنگ پرداخت و او را شکست داد. گریگور به سلطان با سازش نشست و گروهی از بزرگان و امیران گرجی به اسارت درآمدند که تعدادی از

آن‌ها نیز اسلام آوردند. بقراط بن گریگور، دختر خود را به ازدواج آلپ ارسلان درآورد و سلطان نیز حکومت گرجستان را دوباره به بقراط پسر گریگور داد. پس از چندی، آلپ ارسلان، شاهزاده خانم گرجی را طلاق داد و او را به عقد خواجه نظام‌الملک درآورد که یکی از پسران خواجه به نام احمد، از این زن است.

آلپ ارسلان در ۴۵۸ قمری(۱۰۶۶ میلادی)، فارس را تسخیر کرد و در سال ۴۵۹ قمری(۱۰۶۷ میلادی)، برادر خود قاورد را از کرمان به جنگ فضلویه، پادشاه شبانکاره فرستاد. با پیروزی قاورد، تمامی کرانه فارس به قلمرو آل‌سلجوق افزوده شد. قاورد پس از این پیروزی، در برابر آلپ ارسلان سرکشی آغاز کرد و نافرمان شد. سلطان آلپ ارسلان هم با سپاهی گران به فارس لشکر کشید و قاورد که تاب مقاومت در برابر سپاه آلپ ارسلان را نداشت، از برادر امان خواست و پادشاه او را به حکومت کرمان فرستاد. در ۴۶۳ ق / اگوست ۱۰۷۱ م، سلطان سلجوقی در ملازگرد واقع در ارمنستان، در پیکار با امپراتوری روم، لشکر بیزانس را مغلوب نمود و رومانوس چهارم، قیصر بیزانس را اسیر کرد. او دو سال بعد با ۲۰۰ هزار سوار به جنگ با شمس التکین، پسر طمغاج، پادشاه ماوراءالنهر، به خراسان رهسپار شد و از رود جیحون گذشت و دژ برزم را محاصره و پس از چندی آن را گشود. در این گیر و دار، یوسف برزمی مسئول دژ را به نزد سلطان آوردند. سلطان دربارهٔ شمار سپاهیان خان ماوراءالنهر از وی پرسش‌هایی کرد ولی یوسف به درشتی به سلطان پاسخ گفت. آلپ ارسلان که سخت خشمگین شده بود، دستور داد او را بیرون برده به قتل رسانند، ولی یوسف خود را از چنگ

غلامـان رهـایی داد و بـا خنجـری کـه از آسـتین خـویش بیـرون آورد، بـه سـوی سلطان شتافت. غلامـان از ایـن کـار جلـوگیری کردنـد، امـا آلـپ ارسـلان کـه بـه تیراندازی خـود مطمـئن بـود، دسـتور داد تـا او را رهـا کننـد و از کمـان تیـری بـه سوی او رها کرد، از قضا، تیر به یوسف اصابت نکرد و در ایـن میـان، یوسـف خود را به سلطان رساند و با خنجر زخمی کاری بر او زد. آلب ارسـلان از ایـن زخـم در ربیـع‌الاول ۴۶۵ ق / نـوامبر ۱۰۷۲ م درگذشـت. مورخـان می‌گوینـد هنگـام بـروز ایـن واقعـه، دو هـزار غـلام مسـلح در خـدمت سـلطان بودنـد و از شـگفت‌زدگی بـه اندیشـه دسـتگیری قاتـل نبودنـد ولـی جـامع نیشـابوری سـرکرده فراشان دربار، با میخکوبی که در دست داشت بر سر یوسف کوفت و او را از پای درآورد. سپس پسرش ملکشاه جانشین او شد.

(بو الفتح ملکشاه یکم)

جلال الدوله معز الدنیا و الدین ابوالفتح ملکشاه بن آلپ ارسلان، ملکشاه پادشاهی یکی از بزرگترین امپراتوری‌های تاریخ ایران را بر عهده داشت. ماندگارترین میراث وی، تنظیم تقویم جلالی است که به نام او و توسط گروهی از ریاضی‌دانان برجستهٔ آن زمان به سرپرستی عمر خیام انجام گرفت. ملکشاه قلمرو امپراتوری سلجوقی را تا سوریه و میانرودان (بین‌النهرین) گسترش داد .او در ۱۵ شوال ۴۸۵ قمری در بغداد درگذشت.

در ابتدای سلطنت با مخالفت عموی خود قاورد، حاکم کرمان، مواجه شده و به قصد جنگ با وی لشکر کشید. در نبردی که در نزدیکی کرج (شهری در نزدیکی اراک کنونی) روی داد قاورد را شکست داده و وی را به اتفاق دو پسرش، ایرانشاه و سلطانشاه، اسیر نمود. به توصیهٔ خواجه نظام‌الملک قاورد را مقتول و دو پسرش را نابینا نمود. پس از تسلط شروع به توسعهٔ کشور کرده و در سال ۴۸۰ قمری دخترش را به ازدواج المقتدی خلیفه بغداد درآورد. پس از آن به طرف خراسان و ماوراءالنهر شروع به پیشروی و توسعه نمود. در سال ۴۸۱ قمری شهر سمرقند را محاصره و تسخیر و حاکم سمرقند را موظف به رعایت حال سکنهٔ شهر نمود. سپس بطرف دمشق و انطاکیه روی کرده و آن مناطق را نیز منضم به قلمرو خود کرد. در کلیهٔ این امور از تدبیر وزیر باکفایت خود، خواجه نظام‌الملک، سود می‌برد. بنا به تاریخ ثبت شده، ملکشاه بسیار منصف و دادگر بوده و در آبادانی و رعایت احوال مردم بسیار کوشیده و شاید که همین‌ها هم به تدبیر وزیر وی بوده‌است. در اواخر سلطنت، از توسعهٔ

قدرت و محبوبیت خواجه نظام‌الملک بیمناک شد و قدرت و سلطنت خویش را در خطر دید که در این میان نفوذ و تلقین همسرش ترکان خاتون،)دختر ابوالمظفر عمادالدوله ابراهیم طمغاج بن نصر) که تسلط زیادی بر ملکشاه داشت بی‌تأثیر نبود. پیشکار ترکان خاتون خسرو فیروز تاج‌الملک ابوالغنائم بود و ترکان خاتون سعی داشت تاج‌الملک را به جای نظام‌الملک به وزارت برساند. انگیزهٔ ترکان خاتون نیز تضمین آیندهٔ سلطنت پسر کوچکش بود که با وجود برکیارق، پسر زبیده خاتون، دختر امیر یاقوتی که مورد تأیید نظام‌الملک بود این سلطنت سرانجامی نداشت. هرچند تاج‌الملک پس از نظام‌الملک خود به مقام وزارت نرسید، منصب «شرف‌الملک ابوسعد مستوفی» را به «مجدالملک ابوالفضل قمی» و منصب «کمال‌الدین ابوالرضا عارفی» را به «سدیدالملک ابوالمعالی» داد.

جنگ با قراخانیان

ملکشاه سپس توجه خود را به سوی قراخانیان معطوف کرد که پس از مرگ آلپ ارسلان به تخارستان حمله کرده بودند که توسط ایاز برادر ملکشاه اداره می شد و او قادر به دفع قراخانیان نبود و به دست آنها کشته شد. ملک شاه سرانجام توانست قراخانیان را دفع کند و ترمذ را تصرف کرد و کلید شهر را به ساو تگین داد. سپس مالک شاه برادر دیگر خود شهاب الدین تکیش را به عنوان حاکم طخارستان و بلخ منصوب کرد. در همین دوره، ابراهیم، حاکم غزنوی، قلمرو سلجوقیان را در شمال خراسان تصرف کرد، اما از ملک شاه شکست خورد، او سپس با شاه صلح کرد و دخترش گوهر خاتون را به ازدواج پسر ابراهیم، مسعود سوم، داد.

جنگ های دیگر

در سال ۱۰۷۴، ملک شاه به ارغر جنگ سالار ترک دستور داد تا آنچه را که در جریان حملات خود در قلمرو شیروانشاهان فریبرز اول ویران کرده بود، بازگرداند. در همان سال رکن الدوله سلطان شاه پسر قاورد را به حاکم کرمان منصوب کرد. یک سال بعد، ملک شاه لشکری به فرماندهی ساو تگین به اران فرستاد که توسط حاکم شدادی فضلون سوم اداره می شد. ساو تگین توانست به راحتی منطقه را فتح کند و بدین ترتیب به حکومت شدادی پایان داد. ملکشاه سپس گرگان را به عنوان شاهی به فضلون سوم داد. در طول سلطنت ملک، مؤسسات آموزشی جدیدی تأسیس شد و در این زمان بود که تقویم جلالی در رصدخانه اصفهان اصلاح شد. در سال‌های ۱۰۸۶–۱۰۸۷، او یک لشکرکشی را برای تصرف ادسا، منبج، حلب، انطاکیه و لاذقیه رهبری کرد. او در این لشکرکشی، »آق سنقر «را به فرمانداری حلب منصوب کرد و از امیر عرب» شیذر» نصیر بن علی بن منقذ قدردانی کرد. در سال ۱۰۸۹، ملک شاه با حمایت روحانیون محلی، سمرقند را تصرف کرد و حاکم قراخانی آن احمد خان بن خضر را که برادرزاده ترکان خاتون بود، زندانی کرد. سپس به سمیریچیه لشکر کشی کرد و هارون خان بن سلیمان قراخانی، حاکم کاشغر و ختن را وادار کرد که او را به عنوان فرمانروای خود بشناسد.

سیاست داخلی و اسماعیلیه

اطلاعات بیشتر: جنگ‌های نزاری و سلجوقیان در سال ۱۰۹۲، نظام‌الملک در نزدیکی صحنه، در جاده بغداد، توسط مردی که به عنوان یک صوفی مبدل شده بود، ترور شد. از آنجایی که قاتل بلافاصله توسط محافظ نظام قطع شد،

مشخص نشد که چه کسی او را فرستاده است. یک نظریه حاکی از آن بود که او یک قاتل بود، زیرا این افراد مرتباً در طول قرن یازدهم به جان مقامات و فرمانروایان سلجوقی می پرداختند. تئوری دیگر حاکی از آن بود که این حمله توسط ملک شاه، که احتمالاً از وزیر قدرتمند خود خسته شده بود، تحریک شده بود. پس از مرگ نظام‌الملک، ملک شاه پارسی دیگری به نام تاج الملک ابوالغنائم را به عنوان وزیر خود منصوب کرد. ملکشاه سپس به بغداد رفت و تصمیم گرفت مقتدی را خلع کند و این پیام را برای او فرستاد: «تو باید بغداد را به من واگذار کنی و به هر سرزمینی که می‌خواهی برو». این به این دلیل بود که ملک شاه می خواست نوه (یا برادرزاده) خود جعفر را به عنوان خلیفه جدید منصوب کند. سلطان به عنوان مسلمانان سنی، شیعیان، به ویژه اسماعیلیان حسن صباح را مورد آزار و اذیت قرار داد. پیروان صباح موفق شدند قلعه الموت را در نزدیکی قزوین اشغال کنند و ارتش به فرماندهی امیر ارسلان تاش که ملک شاه فرستاده بود نتوانست آن را بازپس گیرد. غیلمان سلطان، قزل ساروق، قلعه دارو در کوهستان را محاصره کرد، اما در ارتباط با مرگ ملک شاه در ۱۹ نوامبر ۱۰۹۲، احتمالاً به دلیل مسمومیت، خصومت ها را متوقف کرد.

(رکن‌الدین ابوالمظفر برکیارق)

برکیاروق چهارمین پادشاه دودمان سلجوقیان ایران بود. وی پسر ملکشاه یکم، سومین شاه این دودمان بود. وزرای او عبارتند از تاج‌الملک، فخرالملک، مویدالملک و مجدالملک.

عموی برکیارق تتش با شنیدن خبر مرگ ملکشاه سلجوقی برای به چنگ آوردن سلطنت، از محل حکومتش شام راهی عراق شد و پس از تأیید شدن توسط خلیفهٔ وقت به سمت مرکز ایران حرکت کرد. در این زمان با مرگ برادر برکیارق، محمود اول سلجوقی، پادشاهی بر برکیارق مسلم شد. دو طرف با سپاهیانشان در نزدیکی ری به جنگ پرداختند و در نهایت برکیارق پیروز شد و تتش در قلعهٔ تکریت زندانی گشت(۴۸۷ ه.ق).

در مدتی که برکیارق مشغول جنگ با تتش بود، عموی دیگرش ارسلان ارغون توانست بر کل خطهٔ خراسان مسلط گردد و از برکیارق درخواست قبول حکومتش در خراسان را کرد. برکیارق در ابتدا قبول کرد اما بعد از آن سپاهی به فرماندهی برادر ارسلان، بوری‌برس، به خراسان گسیل داشت تا کار ارسلان ارغون را یکسره کند، ولی سپاه بوری‌برس شکست خورد و ارسلان ارغون تصمیم به به‌دست گرفتن سلطنت سلجوقی کرد اما بلافاصله توسط غلامش کشته شد. بعد از مرگ ارسلان ارغون، برکیارق، برادرش سنجر را به حکومت خراسان برگزید.

در سال ۴۹۰ هـ.ق موید الملک که مدتی پیش از وزارت برکیارق عزل شده بود، برای انتقام، یکی از امرا به نام انر را تحریک به به‌دست گرفتن سلطنت کرد ولی انر پس از فراهم آوردن لشکر، توسط فداییان اسماعیلیه به قتل رسید.

موید الملک با قتل انر به گنجه نزد محمد بن ملکشاه رفت و او را نیز به سلطنت رسیدن تشویق نمود. بین سلطان محمد و برکیارق پنج جنگ رخ داد که چهارتای آن‌ها با پیروزی برکیارق و یکی از آن‌ها با پیروزی سلطان محمد پایان یافت. در آخر بین برادران صلحی صورت گرفت به این ترتیب که اران، شام و جزیره در دست محمد، خراسان و ماوراءالنهر در دست سنجر و باقی مناطق امپراتوری سلجوقی دست برکیارق باشد.

دشوارترین چالشی که برکیارق با آن روبرو شد، شورش برادر ناتنی‌اش محمد در سال ۱۰۹۸ یا ۱۰۹۹ بود. این شورش توسط پسر نظام الملک، مویدالملک، که قبلاً در خدمت برکیارق بوده و نقش کلیدی را ایفا کرده بود، تشویق شده بود. در شکست توتوش پس از عزل از سوی برکیارق، به خدمت محمد درآمد و محمد او را به عنوان وزیر خود منصوب کرد. مؤید الملک از موقعیت جدید خود برای گرفتن انتقام از رقبای خود استفاده کرد که این امر آسان‌تر شد زیرا محمد هنوز به بلوغ نرسیده بود (در آن زمان تقریباً ۱۷ سال داشت). نظامیه و خانواده‌های سرشناس اصفهان نیز به محمد پیوستند و مانع از ورود برکیارق به شهر شدند. این شورش از پایگاه محمد در شهر گنجه در اران آغاز شد که در سال ۱۰۹۳ توسط برکیارق به عنوان اقطاع(کمک زمین) به او داده شده بود. تصرف ری توسط محمد، آسیب‌پذیری قلمرو برکیارق را آشکار کرد. سعدالدوله گوهرآئین، شیحنه (مدیر

نظامی) بغداد، به زودی به محمد ملحق شد، که نشان می‌دهد این شهر نیز به قلمرو او اضافه شده‌است. با این وجود، جنگ پنج ساله همچنان بلاتکلیف بود و بغداد بارها دست به دست می‌داد. محمد حتی با حمایت سنجر) که برکیارق را تحقیر می‌کرد) نتوانست رقیب خود را شکست دهد. اقتدار برکیارق همچنان رو به تضعیف بود و تا سال ۱۱۱۴، با پایان یافتن خزانه اش، مجبور شد برای صلح شکایت کند. متعاقباً معاهده ای منعقد شد که بر اساس آن محمد به عنوان حاکم جنوب عراق، شمال ایران، دیار بکر، موصل و سوریه به رسمیت شناخته شد، در حالی که برکیارق به عنوان حاکم بقیه ایران (از جمله اصفهان) و بغداد به رسمیت شناخته شد. با این حال، این معاهده به احتمال زیاد شرایط واقعی وضعیت را نشان نداد. در سال بعد (۱۱۰۵) هیچ ضرابخانه ای به نام برکیارق در سرزمین‌های مرکزی اسلامی وجود نداشت. در راه اصفهان در ۲۵ سالگی بر اثر بیماری سل در نزدیکی شهر بروجرد درگذشت و پسر شیرخوارش ملک شاه دوم جانشین وی شد. بغداد متعاقباً به تصرف محمد درآمد که مالک شاه دوم را به قتل رساند.

برکیارق بن ملکشاه در سال ۴۹۸ ه.ق و در سی و پنج سالگی به علت بیماری سل فوت کرد و در شاه زواریون بروجرد دفن شد.

(محمد یکم پسر ملکشاه)

محمد یکم که با نام غیاث الدین محمد و تَپَر نیز شناخته می‌شود، فرزند سلطان سلجوقی، ملکشاه یکم بود. وی برادر برکیارق بود و بعد از مرگ برادرش به حکومت رسید. در دوران ۱۳ سال حکومت سلطان محمدبن ملکشاه (۴۹۸–۵۱۱ ه.ق) وی در پی حل مشکلاتی بود که در بین وی و برادرش بود. همچنین، در این زمان که وی به پادشاهی رسید، به سرکوب اسماعیلیان و فتح نعمانیه پرداخت. در دوران سلطان محمد، پیشرفت‌هایی در علوم ادبی و اقتصادی حاصل شد، و همچنین در زمینهٔ دینی به سرکوب مخالفان دینی پرداخت. در این زمان از کمک‌های سلطان سنجر در خراسان در قلمرو سلجوقیان نیز باید یاد کرد.

مناسبات سلطان محمد با خلیفه دوستانه بود. دورانی که سلطان محمد به پادشاهی رسید وی فرصت یافت به دفع مهاجمان، حل مشکلات داخلی وسرکوب اسماعیلیان بپردازد.

طبق منابع گفته شده که امیرانر، که توسط برکیارق فرماندار فارس شده بود، مسئول مبارزه با مردان شبانکاره که بر فارس چیره شده بودند، بود. اما وی شکست خورد و به اصفهان برگشت. در این هنگام مویدالملک بن نظام الملک که از وزارت برکیارق، برکنار شده بود، امیرانر را به رویارویی و عصیان علیه برکیارق تشویق می‌کرد؛ اما وی به دست یک غلام ترک کشته شد و قیام وی درهم شکست.

به همین دلیل مویدالملک به گنجه رفت و محمد برادر برکیارق را به طمع گرفتن تاج و تخت سلطنت افکند. محمدبن ملکشاه مویدالملک را به وزارت خود گماشت، برای مقابله با برادرش در شوال سال ۴۹۲ قمری قلمرو خود را ترک کرد. از طرف دیگر پس از ورود برکیارق به ری وزیرش عزالملک و سردار بزرگ *امیرینال بن انوشتگین* به وی پیوستند. از طرف دیگر وقتی برکیارق از رفتن محمد به ری آگاهی یافت به اصفهان رهسپار شد اما به دلیل اینکه از ورود وی به اصفهان پیشگیری شد او به خوزستان رهسپار شد. از سوی دیگرمحمد در ذی قعده (۴۹۲) به ری وارد گردید. در ری موید الملک به *زبیده خاتون* مادر برکیارق دست یافت و او را درقلعه زندانی کرد و بعد به دستور سلطان محمد خفه و کشته شد .حمایت از محمد درمیان امرای ترک عراق در جزیره افزایش یافت و رجالی چون *کربوقا*، امیر موصول و *چکرمش* صاحب جزیره ابن عمر به یاری وی برخاستند، در کردستان *سرخاب بن بدر* نیز به وی پیوست و در بغداد *گوهرآیین* ترتیبی داد که خطبه به نام وی (محمد) کنند .اختلافاتی که ببین برکیارق و محمد به وجود آمد، باعث شروع نبردهای پنجگانه شد.

در زمان حکومت سلطان محمد بن ملکشاه بر بالای آتشکده اصفهان قلعه یا دژی ساخته شد، که به آن شاه دژ یا قلعه جلالی گفته می‌شود. در زمان جنگ‌های برکیارق و برادرش محمد، اسماعیلیان اصفهان، به رهبری احمد بن عبدالملک آن قلعه یا دژ را تصرف کردند و بدنبال آن قدرت نفوذ آن‌ها در این منطقه افزایش یافت؛ سپس غلبه سلطان محمد بر برادرش اقدام به سرکوب اسماعیلیان کرد. در این زمان گروهی از سپاهیان سلطان محمد به صورت

مخفی و پنهان وارد گروه اسماعیلیان شده بودند و با پراکندن شایعاتی مانند تسلط ارسلان بر بغداد قصد داشتند سلطان را از حمله منصرف کنند؛ اما پس از اثبات پوچ بودن این شایعات سلطان محمد آن قلعه را تسخیر کرد. هنگامی که اسماعیلیان در محاصره سلطان محمد بودند در پی مذاکرات با سلطان محمد برآمدند و سرانجام به ترک آنجا و رفتن به قلعه خان لنجان تن دادند. اما در این زمان لنجان به گوش محمد رسید و محمد درصدد برآمد که خان لنجان را تصرف کند. با وجود آن که عده‌ای از اسماعیلیان با وی عهد بسته بودند که قلعه خان لنجان را به او واگذار کنند، اما رهبر آنان ابن عطاش از واگذاری بخش‌هایی از قلعه مخالفت کرد. سرانجام پس از نبردهایی که صورت گرفت ابن عطاش به اسارت درآمد و همراه با پسرش کشته شد. سلطان محمد بعد از سرکوب اسماعیلیان، تصمیم گرفت قلعه الموت را نیز تسخیر کند، اما هنگامی که گروهی از سپاهیان خود را به آنجا فرستاد، سلطان محمد از دنیا رفت و لشکریان وی پراکنده شدند.هرکه دژ کوه بدر اصفهان دیده باشد داند که آن پادشاه در دفع و فتح آن قلعه چه رنج‌ها دیده و چه سختی کشیده.

(ابوالحارث احمد سنجر بن ملکشاه)

سنجر در حدود ۱۰۸۶ در سنجار، شهری واقع در شمال غربی عراق متولد شد. سنجر پسر ملکشاه یکم بود و در جنگ‌های جانشینی علیه سه برادرش به نام‌های محمود یکم، برکیارق، محمد یکم و برادرزاده‌اش ملکشاه دوم(فرزند برکیارق) شرکت داشت. در سال ۱۰۹۶ به او استان خراسان داده شد تا تحت فرمان برادرش محمد یکم حکومت کند. طی چند سال بعد احمد سنجر با پایتختی در نیشابور فرمانروای بیشتر ایران شد.

در ۲۶ فوریه ۱۱۰۵ چهارمین سلطان سلجوقی یعنی برکیارق درگذشت. او پسر کوچکتر خود معزالدین ملکشاه را به عنوان وارث تاج و تخت انتخاب کرد. ملکشاه پس از اعلام به عنوان ششمین سلطان امپراتوری سلجوقی، نام ملکشاه دوم را به خود گرفت. با این حال، قدرت واقعی در دست عمویش، محمد تَپَر بود. در همان سال، محمد تپر برادرزاده خود را از سلطنت خلع کرد و خود به عنوان هفتمین سلطان به حکومت پرداخت.

هنگامی که محمد در ۴ آوریل ۱۱۱۸ درگذشت، پسرش محمود دوم سلجوقی به عنوان سلطان جدید اعلام شد. هنگامی که پسر محمد، محمود دوم بر تخت نشست، امیر یزد گرشاسب دوم به رسوایی افتاد. تهمت ها درباره او به دربار محمود دوم سرایت کرد، گرشاسب اعتماد او را از دست داد و محمود را وادار کرد که نیروی نظامی را به یزد بفرستد که در آنجا گرشاسپ دستگیر و در جبل زندانی شد، در حالی که یزد به حجاب سلطنتی واگذار شد. گرشاسپ اما فرار کرد و به یزد بازگشت و در آنجا از احمد سنجر (همسر گرشاسپ

خواهر احمد بود) درخواست حفاظت کرد. گرشاسپ از احمد خواست تا به قلمروهای محمود در ایران مرکزی حمله کند و اطلاعاتی در مورد نحوه لشکر کشی به ایران مرکزی و راه های مبارزه با محمود به او داد. احمد پذیرفت و در سال ۱۱۱۹ با لشکری به سمت غرب پیشروی کرد و در آنجا همراه با «پنج پادشاه» محمود دوم را در ساوه شکست داد. پادشاهانی که در طول نبرد به احمد کمک کردند، خود گرشاسپ، امیر سیستان و خوارزمشاه، از جمله دو پادشاه گمنام دیگر بودند. نیروهای نزاری نیز در ارتش سنجر حضور داشتند.

احمد پس از پیروزی، قلمروهای گرشاسپ دوم را بازگرداند. احمد سپس تا بغداد حرکت کرد و در آنجا با محمود موافقت کرد که با یکی از دخترانش ازدواج کند و او از مناطق استراتژیک شمال فارس چشم پوشی کند. از این پس حکومت در مناطق شرقی فلات ایران از ری تا ماورالنهر به دست سلطان سنجر افتاد ولی عراق به محمود دوم و فرزندانش واگذار گردید که به آنها سلجوقیان عراق گفته می شود.

دوران سلطان سنجر، دوران هرج و مرج سلجوقیان بود. او می‌خواست بار دیگر ایران را متحد سازد اما نتوانست؛ زیرا سه قدرت در شمال شرقی ایران وجود داشت (قراختاییان، خوارزمشاهیان، غوریان).

او به علت شورش اتسز سه بار به خوارزم لشکر کشید. احمد سنجر همچنین دو بار به سمرقند حمله کرد و به بقایای غزنویان تاخته آنان را دست نشانده خود ساخت.

جنگ با قبایل غز و اسارت

خبر کشته شدن امیر تاج ممتاج -والی بلخ- توسط غزان، امیران و بزرگان سلجوق را سخت به خشم آورد. آنان سلطان سنجر را وادار کردند شخصا غزان را تنبیه کند. سنجر با سپاهی گران راهی ماوراء النهر شد، اما در بین راه به خاطر مصائب و دشواریهای فراوان، بسیاری از سربازان وی هلاک شدند. هنگامی که خبر رهسپاری سلطان به غزان رسید، اندیشناک شده نماینده ای نزد سلطان فرستادند و پیام دادند که: "ما بندگان پیوسته فرمانبردار بوده و بر حکم فرمان رفته‌ایم. چون ممتاج آهنگ خانه ما کرد برای نیاز و آرامش کودکان و زنان خود کوشیدیم تا او و پسرش کشته شدند. اینک سه هزار دینار و هزار غلام ترک می‌دهیم تا سلطان از سر گناه ما درگذرد".

سلطان خواست دست از پیکار با غزان بکشد ولی امیران پافشاری کرده او را به جنگ واداشتند. بخشی از سپاه سنجر که از فرمانده خود مویه آی به، ناراضی بودند دست از جنگ کشیدند. از این رو، سلطان سنجر بدون سپاه ماند و از غزان شکست سختی خورده، به دست غزان اسیر گشت.

غزان سنجر را به مرو بردند و آن شهر را غارت کردند و از مرو جز تل خاکستری باقی نماند. سپس به نیشابور رفته و آن جا را چپاول کردند. طولی نکشید که سراسر خراسان عرصه تاخت و تاز غزان شد و به جز هرات که برج و بارویی استوار داشت، دیگر نواحی خراسان به مدت افزون بر سه سال عرصه غارت گردید.

ترکـان خـاتون همسـر سـلطان سـنجر در اسـارت و در سـال ۵۵۱ ق/ ۱۱۵۶ م درگذشت. سلطان پس از وفات همسرش بـه کمـک احمد ممتـاج و موید آی بـه و با فریفتن و رشوه دادن به نگهبانان، توانست خود را از اسـارت آزاد سـازد وبـه مرو رود . اما چون تمامی سرزمینهای خود را ویران دید، دچـار غم و انـدوهی سـخت شد وبـه بستر بیمـاری افتـاد تـا آن کـه در ربیع الاول ۵۵۲ ق / آوریل ۱۱۵۷ م، چشم از جهان فرو بست.

سـنجر در سـال ۵۵۲ ه.ق درگذشـت و در مـرو بـه خـاک سـپرده شـد. همچنین دارالبطیخ ذکر شده‌است که مقبره او در سـال ۶۱۷ه.ق در جریـان حملـه مغولان به امپراتوری خوارزمیان توسط مغول ها ویران شد.

(سلجوقیان عراق عجم)

حکومت سلجوقیان عراق عجم با سطنت محمد بن ملکشاه(۴۹۸–۵۱۱ه. ق) آغاز شد. او که پس از برادرش برکیارق مدعی سلطنت بود، فرزند برادر خود ملکشاه بن برکیارق را از سلطنت خلع کرد و خود را سلطان خواند (۴۹۸ه. ق). او فتنه اسماعیلیه را در شاهدژ اصفهان فرونشاند و حتی به محاصره الموت اقدام کرد که نصیبی نبرد.

سلطان محمد در اواخر عمر به شام لشکرکشی کرد و با صلیبیون جنگید اما شکست خورد و به اصفهان بازگشت (۵۰۹ه. ق) و دو سال بعد در ذیحجه سال ۵۱۱ه. ق درگذشت. پس از سلطان محمد، قلمرو او در آذربایجان و عراق به پسرش محمود بن محمد(۵۱۳–۵۲۵ه. ق) رسید. محمود در ابتدای حکومتش به مخالفت با سلطان سنجر پرداخت، اما در حوالی ساوه از سلطان بزرگ شکست خورد. اما سنجر علاوه بر اینکه او را عفو کرد، امارت مناطقی را که از پدرش به او رسیده بود برایش باقی گذاشت و مناطقی از جبال را به آن افزود همچنین او را به ولیعهدی خود برگزید. سلطنت محمود چهارده سال به طول انجامید و در طی آن به تدریج از قلمروی تحت امرش کاسته شد. بعد از سلطان محمود، برادر وی، طغرل (۵۲۶–۵۲۹ ه. ق) بر تخت سلطنت نشست و بعد از او سلطان مسعودبن محمد(۵۲۹–۵۴۷ه. ق) به حکومت رسید که هجده سال فرمانروایی کرد با این وجود هرگز قلمرویش از صلح و ایمنی برخوردار نشد. وی با المسترشد بالله خلیفه عباسی اختلاف نظر پیدا کرد و در حوالی دینور با وی جنگید و به اسارت گرفت. مهمترین مسئله این دولت از بدو

تأسیس، مجادله اعضای خاندان بر سر قدرت و عصیان فرمانروایان قدرتمند محلی بود؛ امیرانی که با عنوان اتابک، وظیفه تربیت شاهزادگان سلجوقی را داشتند. ایشان به موازات ضعف حکومت مرکزی، به تدریج مقتدر شدند و نسبت به حکومت و استقلال ادعا داشتند. از جمله منگو برس که یکی از اتابکان آلب ارسلان بن طغرل بود و ضد مسعود اتحادی پدیدآورد. ابرس خود در نبرد با سلطان مسعود در اطراف همدان کشته شد؛ ولی یارانش لشکر سلطان را درهم شکستند و سلطان را به آذربایجان فراری دادند. چندی بعد امیر قراسنقر که از نزدیکان مسعود بود هم قیام کرد .مسعود به خواست او رفتار کرد و کار به صلح انجامید. از سوی دیگر عمادالدین زنگی هم به سبب آشوب‌ها که ایجاد می‌کرد مورد حمله سلطان مسعود قرار گرفت (۵۳۸ه. ق) ولی اینجا نیز کار با صلح خاتمه یافت.

یکی از مهم‌ترین عصیان‌های داخلی، عصیان امیر بوزآبه بود که پس از قتل امیر منگوبرس بر منطقه فارس تسلط یافته بود. امیر قراسنقر که امور حکومت عراق را در دست داشت، برای سرکوب او عازم آن دیار شد. پس از ماجراهایی که به ناکامی سلطان مسعود انجامید، بوزآبه بر همدان نیز مستولی شد. اما مسعود مدتی بعد او را به فارس عقب راند. در این شرایط امیر چاولی از مردان مورد اعتماد مسعود، با بوزآبه متحد شد و تصمیم گرفت محمد سلجوقی را به سلطنت بردارد. اما امیر چاولی درگذشت و بوزآبه و محمد سلجوقی که از اقدامات مسعود نگران بودند، دست از سرکشی برداشته و اظهار اطاعت کردند. سلطان مسعود نیز محمد را به ولیعهدی خود برگزید. پس از این حوادث امرای حکمران ولایات مختلف مانند؛ ایلدگز حاکم

آذربایجان، الب قوش حاکم جبال، تورونتای شحنه واسط، حاجب تاتار و امیر قیصر، باهم متحد شدند و علیه حکومت مرکزی شورش کردند. ایشان برای مشروعیت بخشی به کار خویش ملک محمد را نیز همراه خود کردند و به سمت بغداد راه افتادند. (۵۴۳ه. ق) خلیفه المقتفی لامر الله کوشید که با آنان به توافق برسد اما موفق نشد و به پیشنهاد مسعود به دفاع از بغداد پرداخت. با طولانی شدن مدت محاصره، شورشیان دچار اختلاف شدند و از اطراف بغداد پراکنده شدند.

در ذی حجه سال بعد مسعود پس از مذاکره با سنجر به بغداد آمد و مورد استقبال خلیفه قرار گرفت. او شورشیان را عفو کرد. او در بهار سال ۵۴۶ه. ق به سمت همدان حرکت کردو در راه بیمار شد و با وجود تلاش‌های پزشکان در ۴۵ سالگی درگذشت. جنازه اش را در مدرسه‌ای که جمال الدین اقبال در همدان ساخته بود دفن کردند. سلطان مسعود از علما و شعرا حمایت می‌کرد و به کارهای عمرانی می‌پرداخت. او برای تشویق فعالیت علمی در ۵۲۷ه. ق مدرسه‌ای در بغداد بنا کرد که به نام خودش غیاثیه نامیده می‌شد. همچنین برای رونق گرفتن کشاورزی در سال ۵۳۶ه. ق در نهروان شبکه آبیاری ای احداث کرد.

با مرگ سلطان مسعود، چون فرزند پسر نداشت، امیر خاص بیک بلنگری، که خود می‌خواست زمام امور را در دست گیرد، ملکشاه(۵۴۷–۵۴۸ه. ق) برادر محمد را سلطان اعلام کرد و به نام او با لقب معین الدین خطبه خواند. اما اندک زمانی بعد اعلام کرد که ملکشاه از استعداد سلطنت برخوردار نیست

و به همین دلیل او را به زندان انداخت و برادر او محمد(۵۴۸–۵۵۴ه. ق) را به سلطنت رساند. سلطان محمد با به قدرت رسیدن ابتدا دستور قتل امیر خاص بیک و امیر جاندار زنگی را صادر کرد. از این رو سایر امرا به وحشت افتاده و خواهان حکومت سلیمانشاه عموی محمد شدند. خلیفه هم که با حکومت سلطان محمد موافق نبود، سلیمانشاه را به گرفتن حکومت تحریک کرد و به نام او خطبه خواند. از طرف دیگر ملکشاه مخلوع هم با یارانش به سلیمانشاه پیوسته و به همراه قوای کمکی خلیفه راه همدان را در پیش گرفت. سلطان محمد هم از قطب الدین مودود اتابک موصل و نایب دار زین الدین علی کوچک کمک خواست و سلیمانشاه را شکست داد. (۵۵۱ه. ق) و چون سلیمانشاه با نیرویی اندک به سمت بغداد عقب‌نشینی کرد، به دست علی کوچک دستگیر شد.

سپس سلطان محمد به بغداد لشکر کشید و ۴ ماه آنجا را در محاصره گرفت؛ ولی ناکام ماند و ناچار به مقابله با ملکشاه و اتابک ایلدگز که متحد شده و به سمت همدان در حرکت بودند، برخاست و در سال ۵۵۲ه. ق آن‌ها را درهم شکست[۱۵]. سلطان محمد در ذیحجه ۵۵۴ه. ق بیمار شد و درگذشت. پس از مرگ سلطان محمد ارکان دولت و امرای او دچار اختلاف شدند. برخی مواق ارسلان شاه بن طغرل، برخی طرفدار سلیمانشاه و برخی خواهان ملکشاه بودند. سرانجام به دلیل برتری امیر اینانج، والی اران، سلیمانشاه انتخاب شد که در موصل زندانی قطب الدین مودود بود. قطب الدین برای آزادی او شروطی گذاشت و در نهایت او را آزاد کرد و سلیمانشاه در ربیع‌الاول ۵۵۵ه. ق در همدان بر تخت سلطنت نشست. امرا اما به علت فروکش نکردن اختلافاتشان

چندی بعد سلیمانشاه را از تخت به زیر کشیده و خطبه به نام ارسلان شاه کردند. (ذیحجه همان سال) ایشان سلیمانشاه را مدتی در قلعه علاءالدوله در زندان نگهداشتند و در ربیع‌الثانی ۵۵۶ه. ق به قتل رساندند. ملک ارسلان شاه در دوره سلطنت عمویش مسعود، در قلعه تکریت زندانی شد و دوره خردسالی و نوجوانی را همان‌جا گذراند. بعدها شحنه بغداد مسعود بلالی و امیر الب قوش او را از زندان آزاد کردند و ارسلان شاه مدتی نزد الب قوش ماند. پس از مرگ الب قوش، ارسلان شاه به خلیفه المقتفی پناهنده شد و بعدها با اجازه خلیفه نزد پدرخوانده خود شمس الدین ایلدگز رفت. سلیمانشاه هم با رسیدن به سلطنت او را ولیعهد خود کرد تا او را از اقدام ضد خود بازدارد. پس از قتل سلیمانشاه، ابلدگز به درخواست امرای همدان، ارسلان(۵۵۵–۵۷۱ه. ق) را برداشت و به آنجا برد و برتخت نشاند. خود ایلدگز اتابک سلطان جدید شد و پسرش مجمد جهان پهلوان حاجب او شد. با این همه المستنجد بالله خلیفه عباسی، ارسلان شاه را به رسمیت نشناخت و درخواست ایلدگز برای کنترل تمامی مناطق در ایران وعراق هم با مخالفت امرا روبرو شد؛ بنابراین حسام الدین اینانج والی ری، عز الدین ساتماز والی اصفهان و الب ارگو والی قزوین، با ارسال پیام به سنقر اتابک فارس از او خواستند تا ملک محمد بن طغرل، برادر ارسلان شاه را که در شیراز بود، برای اشغال تخت سلطنت به همدان بفرستد. اتابک سنقر هم ملک محمد را با هزار سرباز روانه کرد و پس از پیوستن امرای مخالف ارسلان شاه به او، به سمت همدان حرکت کرد. ایلدگز و ارسلان شاه که آماده مقابله بودند، در حدود همدان ملک محمد را شکست دادند.

سلطان ارسلان شاه و ایلدگز، با کوشش بسیار قلمرو سلجوقی را نظم دادند، ولی خلیفه عباسی که در فکر احیای قدرت دنیوی خود بود دائماً به تحریک شاهزادگان و امرا علیه سلاجقه می‌پرداخت. چنان‌که عون الدین یحیی وزیر خلیفه از اتابک فارس درخواست کرد به نام محمود، پسر ملکشاه خطبه بخواند. اتابک زنگی نیز محمود را سلطان خواند و آماده جنگ با ایلدگز شد؛ ولی سرانجام هر دو طرف به صلح رضایت دادند و سلغریان فارس رسماً تابع سلاجقه شدند. در واقع باید گفت که کوشش‌های ایلدگز، دولت ارسلان شاه را قدرتمند ساخت و سلطان در واقع قدرت چندانی نداشت. گرچه سلطان قصد محدود کردن اختیارات ایلدگز را داشت اما مادرش که زن اتابک بود همواره مانع او می‌شد.

چندی بعد اتابک درگذشت و پسرش شمس الدین محمد جهان پهلوان به سرعت به آذربایجان رفت و بر خزا۸۲ین و لشکریان پدر مسلط شد و خود را اتابک خواند. این اتفاق ارسلان شاه را نگران کرد و امرای دیگر هم به تحریک او ضد اتابک نو برخاستند. سلطان با لشکریانش به سمت آذربایجان حرکت کرد اما بیمار شد و به همدان بازگشت و به ناچار اتابکی شمس الدین را پذیرفت. با این وجود مدتی بعد در رجب ۵۷۱ه. ق به دست اتابک مسموم شد و درگذشت.

پس از مرگ ارسلان، اتابک پسر خردسال او طغرل را به سلطنت نشاند. ملک محمد عموی طغرل به مخالفت برخاست اما از اتابک شکست خورد و در سال ۵۷۱ه. ق به قتل رسید. پس از این ماجرا اتابکان فارس و موصل،

ارمن شاهان خلاط و امرای خوزستان حکومت طغرل را به رسمیت شناختند. جهان پهلوان در سال ۵۸۲ه. ق درگذشت و مظفرالدین قزل ارسلان خود را اتابک خواند و مخالفت طغرل نیز به جایی نرسید. اما اندکی بعد موفق شد قزل ارسلان را به آذربایجان فراری دهد. مظفرالدین قزل ارسلان در آنجا با الناصر لدین الله خلیفه عباسی ضد طغرل همداستان شد. طغرل نخست لشکر خلیفه را شکست داد اما از قزل ارسلان شکست خورد و دستگیر و زندانی شد(۵۸۶ه. ق).

مظفرالدین قزل ارسلان پس از زندانی کردن طغرل، سنجر بن سلیمانشاه را به سلطنت برداشت، ولی اندکی بعد او را نیز زندانی کرد و در اقدامی عجیب خود را سلطان خواند. این رفتار، اینانج خاتون زن ایلدگز را که از مظفرالدین متنفر و منتظر فرصت بود، برانگیخت. اینانج خاتون سرانجام در شوال ۵۸۷ه. ق قزل ارسلان را به قتل رساند .قلمرو این سلسله پس از قتل قزل ارسلان به دو بخش تقسیم شد: آذربایجان به اتابک ابوبکر و عراق عجم نیز به قتلغ اینانج تعلق گرفت. چندی بعد از آن نیز سپهسالار حسام الدین دیزماری و امیر بار آناسوقلی، سلطان طغرل بن ارسلان شاه را از قلعه‌ای که ۱۴ ماه در آن زندانی بود بیرون آوردند. طغرل ابتدا علیه اتابک ابوبکر اقدام کرد و او را مغلوب کرد. پس از آن راهی عراق عجم شد و قتلغ اینانج را در بیرون از شهر قزوین مغلوب کرد. (جمادی‌الثانی۵۸۸ه. ق) وی سپس به همدان رفته، برتخت نشست و امور را سامان داد و معین الدین کاشی را به وزارت برگزید. (۵۸۹ه. ق) علاءالدین تکش خوارزمشاه که هم‌اکنون با سقوط دولت سنجر بر خراسان مسلط شده بود با مرگ قزل ارسلان و با استفاده از اغتشاشات موجود، در

ظاهر و به بهانه حفظ حق سلجوقیان راهی عراق عجم شد(۵۸۹ه. ق) و قلعه طبرک و حوالی ری را تصرف کرد. سلطان طغرل که به تازگی قتلغ اینانج را شکست داده بود با تکش صلح کرد اما این صلح چندان نپایید، چرا که با تحریک برخی از امرا کدورتی بین آن دو بروز کرد. تصرف قلعه طبرک توسط طغرل، موجب واکنش خوارزمشاه شد. در این زمان قتلغ اینانج نیز به تکش پیوست. دو لشکر در ربیع‌الاول ۵۹۰ه. ق در اطراف ری باهم روبرو شدند. در اثنای جنگ تیری به چشم طغرل خورد و او از اسب به زیر افتاد. قتلغ اینانج که همان نزدیکی بود، سر از تن سلطان جدا کرد و نزد تکش فرستاد. جنازه بی سر او نیز در آرامگاه طغرل اول دفن شد.

(اتابکان آذربیجان)

اتابکان آذربایجان یا ایلدگزیان سلسله ای از اتابکان که از ۵۳۱ تا ۶۲۲ ق. در آذربایجان حکومت رانده اند.

ایلدگز از غلامان ترک قبچاقی سلطان مسعود پادشاه سلجوقی عراق در دربار این پادشاه بدان درجه ارتقا یافت که با خواهرزن سلطان در حکومت آذربایجان شریک شد. پسرش محمد علاوه بر آذربایجان زمامدار حقیقی ممالک سلاجقهٔ عراق گردید قزل ارسلان برادر محمد که در آذربایجان از برادر نیابت می کرد جای او را گرفت و لقب امیرالأمراء یافت ولی چون به ادعای حق سلطنت برخاست کشته شد دو برادرزادهٔ او که پس از عم خود به امارت رسیدند دیگر گرد این ادعا نگردیدند. انقراض این سلسله بدست خوارزمشاهیان صورت گرفت.رجوع به طبقات سلاطین اسلام صص ۱۵۳–۱۵۴ شود. وصاحب مرآت البلدان گوید: پنج تن از این طایفه در آذربایجان حکمرانی کرده اند، اول ایشان اتابک ایلدگز بوده وی درم خرید وزیر سلطان مسعودبن ملکشاه سلجوقی بود استعداد و لیاقت او مسموع سلطان شده تربیتش کرد و در سلک امرا آمد و به امر این پادشاه با لشکری جرار بصوب آذربایجان تاخت و این مملکت را ضبط کرد و از آذربایجان بطرف اران و مغان و شیروان روان شد و تمامی آن ولایات را مسخر کرد و به تبریز بازگشت و این شهر را دارالملک خود ساخت و در عهد ارسلان بن طغرل که برادرزادهٔ مسعود و پسر زن ایلدگز بود و بعد از مسعود پادشاه شد. حکمرانی عراق (اتابکان اربل) نیز

ایلدگز را گشت و پس از بیست سال حکمرانی در سال پانصد و شصت و هشت ق. درگذشت.

اواخر عمر محمد پهلوان، مصادف بود با فتوحات صلاح‌الدین ایوبی، و ظاهراً در همین زمان (۵۸۱ ق / ۱۱۸۵ م) سلطان ایوبی، به حاکمیت ایلدگزیان بر موصل پایان داد و اخلاط را هم در حصار گرفت. محمد به تن خویش به مقابله رفت، ولی کار به صلح انجامید و صلاح‌الدین آنجا را رها کرد. محمد پهلوان سرانجام در اوایل سال ۵۸۲ ق در ری درگذشت. پیکر او را پس از انتقال به همدان، در کنار مقبرهٔ پدرش به خاك سپردند . راوندی، مورخ معاصر ایلدگزیان، محمد پهلوان را به شجاعت و کفایت بسی ستوده و بر آن است که مردم در سایهٔ کاردانی وی، در نخستین دورهٔ ۱۰ سالهٔ فرمانروایی ظاهری طغرل در رفاه و امنیت به سر می‌بردند. پس از مرگ او آشوبها و کشمکشها در قلمرو سلجوقیان پدید آمد. از یك سو طغرل که اینك به سن رشد رسیده بود، خواهان استقلال بود و از سوی دیگر غلامان و برکشیدگان محمد پهلوان که مشاغل مهمی داشتند، به مخالفان جانشیان او پیوستند، اما مهم‌ترین سبب این آشوبها، تقسیم قلمرو سلجوقیان میان فرزندان محمد پهلوان بود. به موجب وصیت او، آذربایجان و اران به بزرگ‌ترین فرزندش ابوبکر، و همدان به ازبك که مادر هر دو کنیزی ترك بود، واگذار می‌شد؛ ری و اصفهان و بقیهٔ عراق نیز زیر نگین قتلغ اینانج محمود و امیر امیران عمر، از فرزندان اینانج خاتون، قرار می‌گرفت. مظفرالدین قزل ارسلان برادر محمد پهلوان، به نظارت عالیه بر قلمرو حکومت منصوب شد تا زیر نظر طغرل وظایف خود را انجام دهد.

اتابکان فارس (سلغریان)

ایالت فارس از اواخر عهد دیلمیان در تصرف امرا و شاهزادگان سلجوقی بود. آن ولایت را سلطان آلب ارسلان سلجوقی در سال ۴۵۵ ه.ق تسخیر کرد وحاکمانی بر آنجا گماشت . بعداً کسانی که از سوی سلاطین سلجوقی برای ادارهٔ فارس معین می شدند ، اتابک نام گرفتند . نخستین کس از امرای سلجوقی و حاکمان فارس که حکومت اتابکان فارس بدنبال او پای گرفت، بوزابه نام داشت که به روایتی از فرزندزادگان سلغر بود . سلغر خود از جمله امیر زادگان ترک نژاد و از طایفهٔ غز بود که در خراسان تاخت و تاز می کردند وپس از ظهور طغرل سلجوقی ، به او پیوستند . سلغر نزد طغرل تقرب یافت ومقاماتی بدست آورد . وی مدتی بعد به مناطق فارس و کهکیلویه رفت و در آنجا مدتها قشلاق و ییلاق داشت سپس به حکومت فارس منصوب گردید.بوزابه چون مدتی بر فارس فرمانروایی کرد، بر سلجوقیان شورید و در سال ۵۴۱ه.ق بدست سلطان مسعود سلجوقی در اصفهان کشته شد.

پس از بوزابه برادرزاده اش سنقربن مودود به انتقام خون عموی خود برخاست و در سال ۵۴۳ ه.ق فارس را از دست سلجوقیان گرفت و خود به حکومت آنجا نشست. به این ترتیب و با استقرار مظفرالدین سنقربن مودود بر مسند فرمانروایی، حکومت اتابکان فارس در شیراز آغاز گردید.

وی نخستین شخص از دودمان سلغری است که رسماً به حکومت فارس نشست. سنقر در سال ۵۴۳ ه.ق بر ملکشاه بن محمود خروج کرد و فارس را بتصرف در آورد و او را از آنجا بیرون راند . پیش از آن وقتی عموی او

بوزابه در نبرد با سلجوقیان در سال ۵۴۱ ه.ق کشته شد ، سنقر همراه پدر خود مودود در گندمان بختیاری پنهان گردید . مودود در آغاز کار از سوی بوزابه و به نیابت او بر فارس حکومت می کرد و در حقیقت فرمانروای آنجا بود .اما در کشاکش های بعد از قتل بوزابه که ملکشاه بر فارس چیره شد ، سنقر توانست در سال ۵۴۳ ه.ق شیراز را از دست او خارج کند و خود به حکومت بنشیند . او در همین سال رسماً حکومت اتابکان فارس را بنیاد نهاد و به خود لقب مظفرالدین داد. حکومت او را سلطان سنجر سلجوقی تأیید کرد و به رسمیت شناخت.

(اتابکان موصل)

شاخه‌ای از حکمرانان از سلسلهٔ آل زنگی در موصل .پس از مرگ عماد الدین زنگی، گروهی از زنگیان به همراهی اَلب ارسلان به موصل بازگشتند و سیف‌الدین غازی اول، پسر بزرگ اتابک، را به همّت جمال‌الدین محمد اصفهانی به فرمانروایی خویش برگزیدند. او قلعهٔ دارا و ماردین را تصرف کرد، و در ۵۴۳ق، همراهِ برادرش، نورالدین، دمشق را به محاصره درآورد، اما با تبانی مُعین‌الدّین اُنَر با صلیبیان بیت‌المقدس مجبور به بازگشت شد. او بر فرمانروایی برادرش، نورالدین، در شام نیز نظارت می‌کرد. پس از او، برادر دیگرش قطب‌الدین مودود(حک: ۵۴۴ـ۵۶۵ق) پس از عقد پیمان صلح با نورالدین به حکومت رسید. وی در دوران حکومتش با همکاری نورالدین، حملاتی به قلمرو صلیبیان کرد. پس از او نیز سیف‌الدین غازی دوم(حک: ۵۶۵ـ۵۷۶ق) و سپس برادرش، عزالدین مسعود اول (حک: ۵۷۶ـ۵۸۹ق) به حکومت رسیدند. دیگر امرای این سلسله عبارت‌اند از نورالدین ارسلان‌شاه اول، عزالدین مسعود دوم الملک‌القاهر، نورالدین ارسلان‌شاه دوم وبالاخره ناصرالدین محمود با مرگ ناصرالدین، حکومت اتابکان موصل به پایان رسید، هر چند که مدتی بدرالدین لؤلو، و پسرش اسماعیل نیز حکومت کردند. با حملهٔ مغول حکومت آن‌ها نیز خاتمه یافت. اهمیت اتابکان موصل که همزمان با ایوبیان بودند به جهت سهمی است که در جنگ‌های صلیبی داشته‌اند.

(خوارزمشاهیان)

نوشـــتکین غرچـــه نیـــای بـــزرگ خوارزمشـــاهیان، غلامـــی بـــود از اهالی غرجستان که سپهسالار کل سپاه خراسان او را در زمان سلجوقیان خرید. این غلام رفته رفته در دوران فرمانروایی سلجوقیان به سبب استعداد سرشار و کفایتی که از خود نشان داد به زودی مدارج ترقی را طی کرد و به مقامات عالی رسید تا این که سرانجام به امارت خوارزم برگزیده شد.

مسیر لشکرکشی‌های سرداران و پادشاهان خوارزمشاهی نوشتکین صاحب ۹پسر بود که بزرگ‌ترین آنها، قطب الدین محمد نام داشت.

پس از نوشتکین، فرزندش محمد از جانب برکیارق به ولایت خوارزم رسید «۴۷۷ خ. / ۴۹۱ ق. / ۱۰۹۸ م.» وسلطان سنجر نیز بعدها او را در آن سمت ابقاء کرد.

بدین ترتیب دولت جدیدی بنیانگذاری شد که بیش از هر چیز برآورده و دست پرورده سلجوقیان بود. قطب الدین محمد به مدت سی سال تحت قیومیت واطاعت سلجوقیان امارت کرد.

پسرش اتسز هم که بعد از او در ۵۰۷ خ. / ۵۲۲ ق. / ۱۱۲۸ م. به فرمان سنجر امارت خوارزم یافت، از نزدیکان درگاه سلطان سلجوقی بود. هر چند بعدها کدورتی بین وی و سلطان سنجر پدید آمد که به درگیری‌های متعددی هم منجر شد، اما تا زمان حیات سلطان سنجر، اتسز نتوانست به توسعه قلمرو خوارزمشاهیان کمک چندانی بکند.

چون اتسز پیش از سنجر وفات یافت، پسرش ایل ارسلان «۵۳۵ خ. / ۵۵۱ ق./ ۱۱۵۶ م.» امیر خوارزم شد. اما در زمان او که سلطان سنجر نیز وفات یافته بود، نزاع داخلی سلجوقیان، امکانی را فراهم آورد تا ایل ارسلان به قسمتی از خراسان «۵۴۲ خ. / ۵۵۸ ق. / ۱۱۶۳ م.» و ماوراءالنهر» ۵۳۷خ./ ۵۵۳ ق / ۱۱۵۸ م» که هر دو در آن ایام دچار فترت بودند، دست یابد و به این ترتیب نزدیک به پانزده سال به عنوان خوارزمشاه حکومت کند.

بعد از ایل ارسلان، منازعاتی که بین پسرانش سلطانشاه و علاءالدین تکش برای دستیابی به فرمانروایی ولایات بروز کرد، بارها موجب رویارویی نیروهای این دو برادر شد، تا این که عاقبت با استیلای تکش این درگیری ها به پایان رسید.

در زمان تکش تمامی خراسان، ری و عراق عجم، یعنی آخرین میراث سلجوقی به دست خوارزمشاهیان افتاد. غلبه تکش بر تمام میراث سلجوقی، نارضایتی خلیفه بغداد را به دنبال خود داشت که اثر این ناخرسندی و عواقب آن، بعدها دامنگیر محمد بن تکش شد. با درگذشت علاءالدین تکش «رمضان ۵۹۶ ق / ژوئن ۱۲۰۰ م»، پسرش محمد خود را علاءالدین محمد خواند و به این ترتیب سلطان محمد خوارزمشاه شد.

بیست سال «۵۹۶–۶۱۶ ق / ۱۲۰۰–۱۲۱۹ م» فرمانروایی علاءالدین محمد خوارزمشاه به طول انجامید. سلطان محمد که میراث دشمنی با خلیفه را از پدر داشت، از همان آغاز امارت، خود را از تأیید و حمایت فقیهان و ائمه

ولایت محروم دید به همین دلیل ناچار شد تا بر امیران قبچاق خویش، یعنی ترکان قنقلی که خویشان مادرش ترکان خاتون بودند، تکیه کند و با میدان دادن به این دسته از سپاهیانِ عاری از انضباط که در نزد اهل خوارزم بیگانه هم تلقی می‌شدند، به تدریج حکومت خوارزمشاه را در همه جا مورد نفرت عام ساخت.

سلطنت خوارزمشاهیان درحال گسترش قلمرو خود در نواحی شرقی مرزهای فرارودان (ماوراءالنهر) بود و با خلیفهٔ بغداد الناصر الدین بالله در جنگ بود.

مغولان اتحادیه ای از طوایف بَدَوی یا بدوی‌گونه خود ایجاد کرده و در حال حرکت به سمت غرب بودند تا اینکه به مرزهای قلمرو ی خوارزمشاهیان رسیدند.

چنگیزخان پس از چیره شدن بر چین و بخشی از آسیای مرکزی با خوارزمشاهیان همسایه شد. خواسته چنگیز خان بازکردن راه بازرگانی میان قلمرو خوارزمشاهیان و چین بود، پس به همین سبب سلطان محمد خوارزمشاه با سه نفر از سفیران مغول معاهده ای بست و جاده ی ابریشم را در اختیار مغولان قرار داد .چندماه بعد حکومت خوارزمشاه به وجود جاسوسان مغول در بازرگانان مغولی مشکوک شد و به همین سبب بازرگانان مغولی (احتمالا ۴۵۰ نفر) به دستور فرماندار شهر اترار کشته شدند. چنگیز خان سفیری را فرستاد وعلت این کار را جویا شد اما سفیران مغول نیز توسط خوارزمشاهیان به قتل رسیدند و این آغاز جنگ ایران و مغولستان بود. شروع نخستین لشکرکشی در

سپتامبر سال ۱۲۱۹ میلادی (پائیز ۵۹۸ خ. / ۶۱۶ ق) و به فرماندهی چنگیز خان بود. سلطان محمد خوارزمشاه در همان سال با سپاهی به مبارزه با مغول برآمد، ولی از جوجی پسر چنگیز شکست خورد و از آن پس تصمیم گرفت که از مواجهه با لشکر مغول خودداری کند. چنگیز برای دستگیری سلطان محمد دو نفر از بزرگان لشکر خود را به تعقیب او فرستاد. سال بعد سلطان محمد در بستر مرگ، جلال‌الدین خوارزمشاه را به جانشینی خویش برگزید و جلال‌الدین بیش از ۱۰ سال پس از مرگ پدر در برابر سپاهیان مغول ایستادگی کرد. دومین لشکرکشی در سال ۶۲۶ ه.ق به امر اوگتای قاآن و به فرماندهی جرماغون نویان بود. این لشکرکشی به قصد پایان دادن به مقاومت جلال‌الدین خوارزمشاه و تسخیر مناطقی که تحت سلطه خوارزمشاهیان باقی‌مانده بود، انجام شد. در پایان این دو حمله مغولان به سلطنت خوارزمشاهیان بر ایران پایان دادند و بسیاری از شهرهای ایران مانند سمرقند، مرو، بامیان، هرات، طوس، نیشابور و پایتخت این سلسله گرگانج به کلی ویران شد و مردم آن قتل‌عام شدند. همچنین در مرکز وغرب ایران نیز شهرهای ری، قم، قزوین، همدان، مراغه و اردبیل نیز تحت هدف حمله قرار گرفتند.

المصادر والمراجع

المراجع الفارسية:

- احمد بن حسين بن علي الكاتب: تاريخ جديد يزد، طبع يزد عام ٣١٧هـ.ش.
- ابن البيبي: مختصر سلجوقنامه، نشر هوتسما، ليدن ١٩٠٢م.
- البهقي: تاريخ بيهقي، طبع طهران ١٣١٦هـ.ش.
- حمد الله مستوفي القزويني: تاريخ كزيده، طبع طهران ١٣٣٩هـ.ش.
- رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ، طبع انقرة ١٩٥٧م.
- عباس اقبال: وزارت در عهد سلاطين بزرگ سلجوقى، طبع تهران، ١٣٨٨هـ.ش.

المراجع العربية:

- أحمد كمال الدين حلمي: السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٧٥م.
- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلامي الديني والسياسي والثقافي ـ دار الجبل ـ بيروت ـ ١٩٩١م.
- حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة ـ ١٩٧٧م.

- در الدين الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية ـ تحقيق محمد إقبال ـ لاهور ـ ١٩٣٣م.

- عباس اقبال اشتياني: تاريخ إيران بعد الإسلام(منذ بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية)، نقله عن الفارسية: محمد علاء الدين، وراجعه: السباعي محمد السباعي،دار الثقافة والنشر، القاهرة، ١٩٢٥م.

- عبد المنعم محمد حسنين: إيران والعراق في العصر السلجوقي ـ دار الكتب الإسلامية ـ القاهرة ـ ١٤٠٢ هـ= ١٩٨٢م.

- عصام عبد الرؤوف الفقي: الدول الإسلامية المستقلة في الشرق ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة ـ ١٩٨٧م.